ملحق المحرّر

فلسطين

ملحق المحرر عدد ٥٠٩ — الخميس ١١ آذار(مارس) ١٩٦٥ — فلسطين رقم ١٠

● رأي حر – ص ٢
● الافتاحية ص ١٢

الحرب
وقضية فلسطين
بقلم
برهان الدجاني
ص ٣

طلابنا في
الولايات المتحدة
يواجهون
الصهيونية
في قلعتها
ص ١٠ + ١١

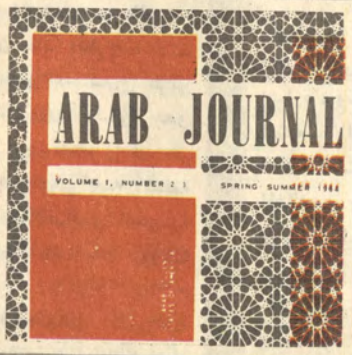

أغنية من
محارب
قديم
الى فلسطين –
ص ١١

التنكيل بعرب الأرض المحتلة

ارقام واحصاءات
عن اوضاعهم الاقتصادية
والاجتماعية ص ٦ + ٧

رأي حر

هذه زاوية جديدة تفتتحها فلسطين لاي رأي مسؤول بغض النظر عن اجتهاداته ، ولا حاجة للاشارة الى ان ما ينشر فيها لا يمثل الا اجتهاد صاحب التوقيع .

هناك الان حوالي ٤٢ تنظيم فلسطيني تتراوح احجامها بين تنظيم يضم بضعة افراد وتنظيم يضم الالوف . المهم ان هناك ، حتى الان ، هذا العدد الكبير جدا من التنظيمات التي تتصدى لقضية فلسطين . والسؤال هو الى متى يستمر هذا «التوالد» . . . وما هو مصير القضية برمتها اذا كان شعب فلسطين سيظل موزع القوى بهذا الشكل المؤسف ثم ما هو المبرر لوجود ٤٢ تنظيم فلسطيني اذا كان هدفها جميعا هو تحرير فلسطين؟

ثم كيف نسمح لانفسنا ، كفلسطينيين ان نلقي دروسا ومواعظ في وحدة الصف وجمع الكلمة على الحكومات العربية ، ونحن لدينا حوالي ٤٢ تنظيم فلسطيني. والتوالد مستمر .

الحل ، في رأيي ، هو توحيد المنظمات الفلسطينية الرئيسية في تنظيم ثوري فلسطيني واحد ولكي يحصل ذلك لابد من الاتفاق على مخطط العمل ، في هذه المرحلة على الاقل ، ليكون ذلك المدخل للالتحام الكامل لكافة القوى الفلسطينية الثورية .

وانا لا أريد هنا ان اتجاهل وجود خلافات ذات قيمة عملية بين بعض التنظيمات الثورية الرئيسية تتناول اسلوب العمل وخطته . فتجاهل هذه الخلافات او القفز من فوقها يؤدي الى تعقيدها بدلا من ان يؤدي الى حلها . ان الطريق الثوري لحل هذه الخلافات هو في فتح حوار مسؤول على أعلى مستوى بين هذه التنظيمات بهدف الوصول ، عن طريق الاقناع والتفاهم الى المخطط الثوري الذي يلتزم به الجميع .

ولكن . . * ما هو مصير منظمة التحرير الفلسطينية ؟ هل نتجاهلها تماما ؟ ام هل نعمل من ضمنها وتحت رايتها ؟ ما هو موقفنا منها بكل صراحة ووضوح ؟

ان اسهل المواقف ، واقلها مسؤولية والتزاما هو مهاجمة المنظمة والدعوة الى تهديمها • هذا الموقف سهل ، لان الهدم يتصف بالسهولة دائما . ولكن . . . لماذا نريد هدم المنظمة ؟

يجيب البعض بأن المنظمة ليست التنظيم الثوري المؤهل لخوض معركة التحرير ، وان الاستاذ الشقيري لا يريدها ان تكون غير ذلك .

وجوابي على ذلك هو ان هذا الحكم القاطع يقفل امام المنظمة باب النمو والتطور والارتقاء في وقت ليست هي فيه بهذا القدر من الانغلاق . ولكي يكون موقفي اكثر وضوحا ابادر الى القول بان المنظمة هي الان في مرحلة التبلور وان غياب التنظيمات الثورية الرئيسية عن اجهزة المنظمة نقص خطير العواقب وقد يؤدي بالمنظمة لان تصبح « هيئة عربية عليا جديدة » .

ولكن . • . لماذا تغيب القوى الثورية الرئيسية عن اجهزة المنظمة ؟ من المسؤول عن ذلك ؟ وقبل ان اجيب على هذا السؤال أرى من الضروري التعرض لنقطة هامة وحساسة في الوقت نفسه . فانا حين قلت ان التنظيمات الثورية الرئيسية غائبة عن اجهزة المنظمة لم اقصد ، على الاطلاق ، ان انتقص من قيمة عدد من الافراد الثوريين (غير المنتظمين في أي تنظيم ثوري فلسطيني) والذين يعملون حاليا كافراد في اللجنة التنفيذية اوفي دوائر المنظمة . فلا يجوز ولايصح تجاهل الحقيقة الراهنة وهي ان التنظيمات الثورية لاتضم كافة العناصر الثورية ، وبالتالي فهناك اعداد كبيرة من الشباب الثوري الفلسطيني غير المنخرط حتى الان في صفوف هذه التنظيمات .

ونعود للاجابة على السؤال الهام .. لماذا تغيب المنظمات الثورية الرئيسية عن اجهزة المنظمة ؟

في رأيي ان الاجابة يمكن تلخيصها كما يلي : ـ

اولا : ان الاستاذ الشقيري ، بكل• أسف لم يوفر عند تشكيل المنظمة الشروط الصحية التي يمكن ان تتعاون معه على اساسها هذه التنظيمات اقول هذا دون ان يمنعني ذلك من الاعتراف بان الاستاذ الشقيري قد قام بمهمة حساسة وخطيرة وهي الاسهام في تامين الاجماع الحكومي العربي على الاعتراف بالمنظمة وعلى قيام الجيش الفلسطيني .

ثانيا : لو افترضنا ان الاستاذ الشقيري قد استبعد هذه التنظيمات الثورية في ظرف دقيق ولغرض الوصول الى الاجماع الحكومي العربي على خطوة بالغة الاهمية أي تأسيس الجيش الفلسطيني ، فان تلك الظروف قد زالت الان ، ولم تبق عقبات في طريق اشراك هذه التنظيمات بشكل جدي في بناء المنظمة . وفي تقديري ان سر الجمود الذي بدأت تعاني منه المنظمة هو في استبعاد العناصر المجربة والقادرة على بناء المنظمة بناء ثوريا جماهيريا .

ثالثا : ان التنظيمات الثورية الرئيسية بعد تجربتها الاولى مع الاستاذ الشقيري ، قد اصيبت بعقدة تجاه المنظمة جعلتها تتحفظ وتحجم عن الضغط لتطوير المنظمة الى المستوى المطلوب . وقد زاد من هذه العقدة كون الاستاذ الشقيري قد تجاهل ، عن قصد او غير قصد ، مبادرة بعض هذه الحركات للعمل في صفوف المنظمة .

وتلخيصا لكل ما سبق اقول ان الخطوة الاولى الواجبة التنفيذ هي توحيد المنظمات الثورية الرئيسية على اساس خطة ثورية للعمل الفلسطيني يجرى رسمها والارتباط بها * والخطوة الثانية (التي يمكن ان تسير جنبا الى جنب مع الخطوة الاولى) هي فتح حوار صريح بين هذه التنظيمات وبين المسؤولين عن منظمة التحرير لغرض تقييم وضع المنظمة الراهن ، والخروج بها من حالة الركود التي باتت تعاني منها ، لكيلا تتحول المنظمة مع الزمن الى « هيئة عربية عليا جديدة» .

طارق

مستر اندرستاند

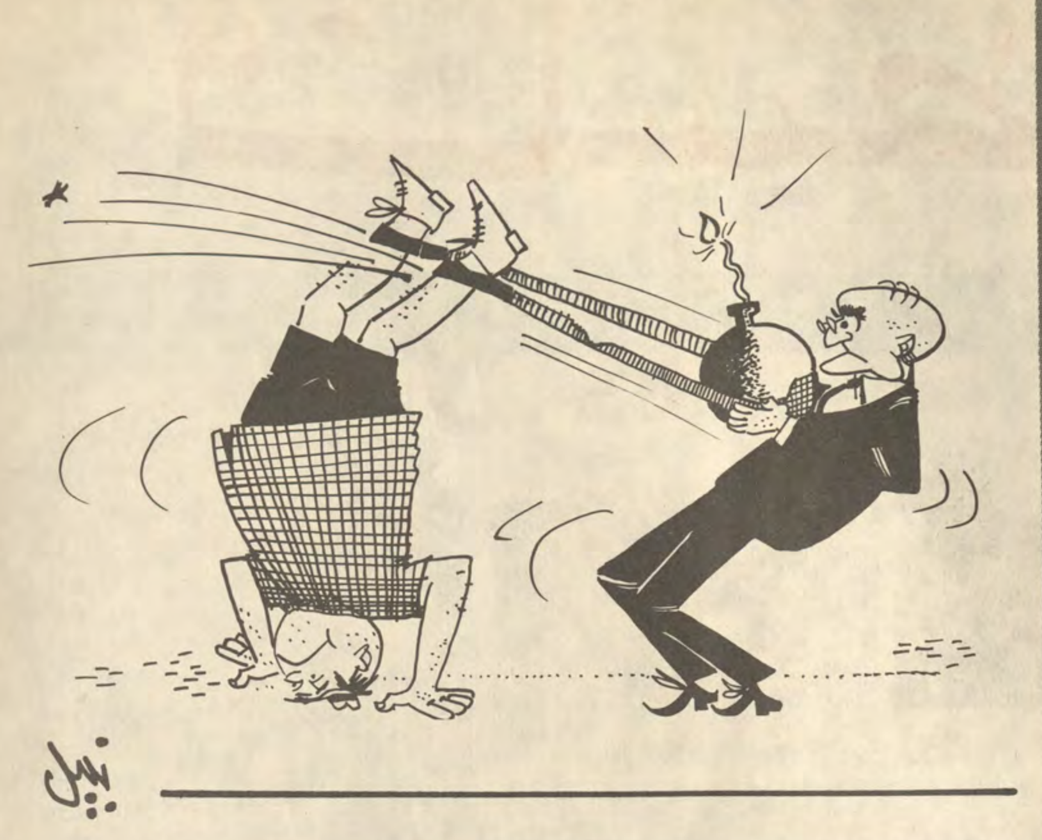

البريد

بريد اليوم حافل بالمشاعر الصادقة والاستعدادات الوطنية المخلصة . نرجو ان تظل هكذا دائما متوثبة مندفعة .

● ٣٢ طالبا عربيا في جامعات المانيا يكتبون لفلسطين ما يلي :

بعد الاطلاع على ملحقكم الثمين وبعد الاقتناع بقيمة هذه الصحيفة الفكرية النضالية ذات التخطيط القومي السليم ، نثني نحن اخوانكم الطلاب العرب على صادق ما تبذلونه من جهود جبارة ، ونؤيد عملكم الرامي الى اطلاع الشعب العربي على قضيته الكبرى ، قضية فلسطين الحبيبة ، وربط جماهير العائدين بقضيتهم هذه على اسس قومية تنظيمية سليمة . وانه ليسعدنا ان تتكرموا باهدائنا عددا من مجلتكم العزيزة بشكل دوري ، ولكم خالص ودنا وعظيم تقديرنا واطيب امانينا باضطهاد النجاح والازدهار لمجلة فلسطين الغراء . عاشت فلسطين عربية حرة واننا لعائدون ..

٣٢ توقيع عنهم محمود حوراني ..

● فلسطين : سنعمل على ارسالكم عددا من مجلة فلسطين دوريا وشكرا آملين ان نبقى عند حسن ظنكم في خدمة امتنا العربية .

● ● ●

كتب محمد اسكندر ـ برج البراجنة يقول :

كدت انسى ... حتى وجودي ...
كيف العمل . اين امتي ؟ اين شعبي ؟
اهم في المريخ ام في زحل . اهذه هي حياتي .. واليهود في بلادي هل سأثور يوما ..؟ ام سأبقى عالة على القدر .
سئمت الحياة دون وطني ..
سئمت القدر
كفكفي يا اماه ... دمعك المنهمر .
ولا تيأسي ... فهناك ابطال معهم سننتصر
هاك روحي مع دمي ... الى المعركة
نسر

● ● ●

● بعد مرور سبعة عشر عاما قضاها الشعب العربي الفلسطيني بين المخيمات حاملين بالاضافة معهم بطاقات الاعاشة التابعة للهيئة الدولية التي اكل عليها الدهر وشرب .

ولكن بعد صرخة البطل العربي المغوار جمال عبدالناصر من بور سعيد المجاهدة معلنا حضور الملوك والرؤساء للدول العربية الى القاهرة مهديا غزه وسيناء تحت تصرف الجيش الفلسطيني .

ولكن ستزول بطاقات الاعاشة وتوضع مكانها بطاقات الجندية وفلسطين المقدسة لدى الاديان الثلاثة لن تنسى ابدا ما دام الشعب العربي الفلسطيني حيا . وعلى حد قول الشاعر :

لو صوروا لي وطني وثنا
لهممت ان اعبد ذلك الوثنا

الطالب هشام فريحه
مدرسة غزه

● ● ●

● السيد محمود الحارس كتب يقول :

اكتب لابارك لكم ولنفسي وللامة العربية بالخطوة الموفقة باصدار مجلة فلسطين .

ويقترح الاخ محمود ان تصدر هذه المجلة باللغات الحية .

● ● ●

قسما ...
قسما بالصخرة والكنيسة عائدين
رغم انف وجبروت المعتدين
بجحفل جرار اليك نحن زاحفين
لنطهر ارض الوحي من رجس الكافرين
هزموك الاعداء بخنجر الغدر
سنزحف يوما للاخذ بالثار

عصام انور
بيروت ـ لبنان

● رضوان القطب
طرابلس الميناء ـ لبنان

فلسطين ارض السلام
ارضي سنخوض
معركة الحدود
اغتصاب اليهود
عاد يسود
سنمحوا السدود
ليختف الوجود
لحرب نحن واسود
اليك فلسطين عائدون
مع اخوة العرب متآخون
سلاحنا في يميننا
والحق مرجعنا
هيا هيا اخي نخوض
المعارك لنعود
فلسطين ارض السلام

● ● ●

● ابو هيثم ـ بيروت
كتب لنا يقول ...

ساحة الشهداء في عكا مليئة بالمهنئين
وارى ارضها وقد غطتها الورود والرياحين
ويسير فيها موكب الشهداء الذي قضى على الغاصبين
والابطال كلهم اهازيج ، الثار مرددين
هذا عبد القادر يصرخ لابنه
وابو دية ينادي على رفاقه
وعلي الخربوش يقول لفدائييه
ومفلح يسير على جثث اعدائه
الا ذلك الشهيد المجهول
اني اراه يصرخ ولرفاقه يقول
اتبعوني الحقوني انهم جبناء
اني اسيرهم امامي وهم اذلاء
ويصرخ ذلك المجهول وجراحه تدمي
اختاه ضمدي جراحي يا عائدة
اعطني الرشاش يا ابا ضرار
اقذفهم بالقنبلة يا ابا موسى
اني اراهم جبناء انهم اذلاء
اتبعوهم الحقوهم دمروهم
فالموت افضل من الاستسلام

فلسطين ملحق المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول هشام ابوظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
تصدرها : المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج
المشرف الفني : نبيل ابوحمد
العنوان : بيروت بناية اللعازارية A-3
ص.ب : ٥٣٦٦
هاتف : ٢٥٣٧٠٠ - ٢٥٨٢٦١ ٢٣٥٩٥٢
طبعت على اوفست مطابع منظورة

ميكانيكية الحل للقضية الفلسطينية

القتال

لقد استعرضنا في المقال السابق (راجع فلسطين ـ العدد ٧) نوعين من الحل لقضية فلسطين ، اولهما ما يسمى بالحل السلمي اي الحل القائم على الامل بانفراط اسرائيل واضمحلالها سلميا ، والثاني ما يسمى بالحل السياسي ، اي التصور بأن العمل السياسي يمكن ان يشكل ميكانيكية معقولة للتوصل الى الاهداف العربية في فلسطين ، وبينا ان الحل الاول خداع للنفس ، والثاني اقرار بالواقع ـ واقع وجود اسرائيل على شكلها الحالي وبحدودها الحالية ـ واقرار به ـ مهما حشي بصيغ الاستنكار لاسرائيل ، والتأمل بزوالها .

بقلم : برهان الدجاني

فهل ثمة ميكانيكية اخرى لتناول قضية فلسطين ؟

لم يبق بين النطاق الكلي لميكانيكيات الوصول السياسي سوى ميكانيكية واحدة وهي القتال ، الذي يعرفه كلازوفتز مفلسف الحرب بأنه امتداد السياسة بوسائل اخرى . فهل القتال هو الميكانيكية الملائمة لتناول قضية فلسطين ؟

ونحب ان نبين قبل كل شيء اننا تعمدنا استعمال كلمة القتال بدلا من كلمة الحرب ، لانها اشمل منها . فللحرب مفهوم محدد في القانون الدولي يتضمن نوعا واحدا من انواع الصدام المسلح . اما القتال فانه اوسع مدى لانه يتناول جميع انواع الصدام المسلح .

ونحب ان نبين ثانيا ان المجتمعات البشرية استخدمت القتال « امتدادا للسياسة بوسائل اخرى » منذ ان وجدت هذه المجتمعات ، وان السعي لاقرار السلم وجعله المبدأ الوحيد للتعامل بين البشر ، كان من بين الاماني البشرية ، لكنه لم يصبح في يوم من الايام ، من ناحية التطبيق العملي ، مبدأ مقبولا . وما زالت هناك مساع ومفاوضات لتحقيق سلم عالمي ، ولكن هذه المساعي لم تتجاوز بعد اقرار مبدأ عام يقول بأن السلم افضل من الحرب .

ونحب ان نبين ثالثا ان الصهيونية العالمية لم تحتل الجزء الذي تحتله الآن من فلسطين سلما ، بل حربا وقتالا . فاولا احتلت بريطانيا فلسطين في حرب عالمية كبرى هي الحرب العالمية الاولى ، بعد ان حققت جيوش اللنبي نصرا على الاتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون فلسطين لمدة خمسمائة عام قبل ذلك . وليس يهمنا الآن ان من سخرية القدر ان العرب كانوا حلفاء بريطانيا ، الملتزمة بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، لا اعداءها في تلك الحرب . المهم ان الاحتلال البريطاني وظله وعد بلفور المعطى للصهيونية العالمية ، جاءا الى فلسطين بالحرب وثبتا وجودهما بالسلاح ، وبالقتال ، ممتدا على ثلاثين سنة من الزمن . بعد انتهاء معركة البريطانيين مع الاتراك ، استداروا الى عرب فلسطين ، يضربونهم بالسلاح ، ليقضوا على مقاومتهم للهجرة اليهودية ، وبيوع الاراضي لليهود ، وعلى نضالهم في سبيل الاستقلال والحرية . في هذه السنوات الثلاثين بطشوا بالعرب أيما بطش ، وفي سنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، خاصة ، سقط من العرب الوف القتلى في ساحات القتال ، وفي ساحات الارهاب المكشوف وفي ساحات المشانق ، وزج عشرات الالوف منهم بالسجون ، ودمرت لهم المدن والقرى ، وفرضت عليهم الغرامات والاتاوات ، وشلت حياتهم ، وذاقوا الوان البطش المعزز بالتقنولوجيا الحديثة ، وعلم النفس الحديث ، ووسائل الاعلام الحديثة، بل ووسائل التعذيب البشري المدروسة ، وسحق نضالهم ، وجردوا من سلاحهم وفي ظل قانون يجعل عقوبة قطعة الذخيرة ـ لا السلاح ـ في يد العرب ، الاعدام ، سلح اليهود ، وجيء بالضباط البريطانيين يدربونهم ، وحصنت مستعمراتهم ، وانشئت لهم وحدات مسلحة نظامية بأسماء شتى ـ الهاجناه ، بوليس المستعمرات ، المجندون اليهود بالجيش البريطاني ، واخيرا اللواء اليهودي بالجيش البريطاني ، واعطيت لهم فرصة التدريب المكشوف ، وفرصة الاختبار بالعمليات العسكرية الواقعية . وحتى عندما لاح انسحاب البريطانيين من فلسطين ، سلمت لهم محتويات معسكرات بكاملها ، سلاحا ، وعتادا ، واعطيت لهم حرية الحركة ، بينما وقفت القوات البريطانية تسد سبل الحركة على القليل من القوات العربية التي كانت تتنقل لنجدة هذه الجبهة او تلك. والصهيونيون انفسهم استغلوا هذا الظرف ، الذي ساهموا في خلقه ، اعظم استغلال . وما زالت معركة دير ياسين ، وستبقى ابد الدهر ، رمزا لنوع القتال الذي قاتله اليهود في فلسطين ، هذه المعركة التي رسمت خطتها جميع فئاتهم السياسية والعسكرية ، على اساس من الادراك الكلي لمعناها ، والتطلع لنتائجها .

ورابعا ثمة فرق جوهري بين موقف العرب من القتال وموقف الصهيونية العالمية منه . فالقتال ، بالنسبة للصهيونية العالمية ، وكان وما زال ، جزءا لا يتجزأ من صلب عقيدتها . وهو كذلك بالضرورة ، لان الصهيونية العالمية في جوهرها ، عملية اغتصاب ، وتطلع اغتصاب . الصهيونية العالمية لم تكن تملك شيئا في فلسطين ، ولكي تملك كان لا بد لها ان تغتصب ، عنوة وقتالا، لان فلسطين لم تكن بلدا خاليا. وعلى ذلك فان الاعتداء المسلح جزء من العقيدة . لو كانت الصهيونية العالمية مثلا تبغي مملكة في السماء ـ كما اراد السيد المسيح لليهود ان يفعلوا ـ لكانت عقيدتها سلمية ، ونقية . لكنها حينما اختارت ارضا مملوكة لغيرها ، ووطنا مملوءا بنفر شعبها ، اختارت في الوقت نفسه ، اجلاء شعب هذه الارض ، بقوة السلاح ، لتحل محله . ولم تبدل الصهيونية العالمية هذه النظرة ، بل لا تستطيع ذلك بالضرورة. وليس هذا فقط لانها تتطلع الى التوسع ، من النيل الى الفرات ـ بل ايضا لان المغتصب ، اذ يتثبت بما اغتصب ، يتثبت بالضرورة بالعدوان المسلح وسيلة للاحتفاظ بما اغتصب . مثلا بعد ان احتلت الصهيونية العالمية جانبا من فلسطين بالقوة ، واجلت سكانه الشرعيين ، فانها تشبثت بأن لا يعودوا الى حيث موطنهم الشرعي ، وبأن لا يستعيدوا املاكهم الشرعية ، تشبث بذلك بالقتال والتلويح بالسلاح ، ولا تستطيع ان تفعل غير ذلك ، لان البديل عنه هو الشرعية التي تنسف كل كيان اسرائيل ، باعتبارها اغتصابا وعدوانا . هذا من ناحية الصهيونية العالمية ، وكونها بالضرورة اعتداء مسلحا مبنيا على الاغتصاب ، عنوة وقتالا . اما العرب فانهم لم يعتدوا على احد ولم يفكروا بالاعتداء على احد . ان جميع المعارك التي وقعت ، وستقع ، انما هي على ارضهم ، لا على ارض غيرهم ، فهم يقاتلون على ارضهم ، غازيا وصل الى هذه الارض واخذ يوطد اقدامه فيها . وسواء قاتلوه لمنعه من النزول ، ام لمنعه من الامتداد ، ام لمنعه من ترسيخ اقدامه ، ام لاعادته من حيث اتى ، فانما هم يقاتلون في ارضهم ، دفاعا عن ارضهم . وفرق بين من يقاتل مدافعا او من يقاتل معتديا ، بين من يقاتل في ارضه ، ردا لعدوان عليها ، ومن يقاتل في ارض غيره ، غازيا ، مغتصبا . فرق بين من فرض عليه القتال ، ومن فرض القتال .

وخامسا واخيرا ، ان التطلع القتالي بالنسبة لقضية فلسطين ، ما زال في واقع الامر وقفا على الصهيونيين واحتكارا لهم . الصهيونيون وحدهم هم الذين يخططون على اساس الحركة، والمبادرة ، وكيل الضربة هنا ، والانتقال من ضربة هنا الى ضربة هناك . العرب ما زال موقفهم مبنيا على مبدأ التجمد العسكري . ليس لدى العرب مخطط للهجوم على اسرائيل . واقصى ما لديهم، او لدى بعض دولهم على الاصح هو اسلوب للدفاع في حال الهجوم ، وربما ايضا للرد . ما زال التفجير العسكري لقضية فلسطين بيد الصهيونيين وحدهم ، يقومون به متى شاؤوا .

ولكن الصهيونيين بارعون جدا في عرض اعمالهم ونواياهم ، بحيث تبدو عكس الحقيقة تماما . فهم اغتصبوا ويصورون انفسهم محرومين من حق لهم ، واعتدوا ويصورون انفسهم معتدى عليهم ، واستأسدوا ويصورون انفسهم مستضعفين،وبطشوا ويصورون انفسهم في حاجة الى الشفقة . وذلك كله من صلب اسلوبهم . ويكفي للتدليل على هذه الحقيقة المثال الذي تعرى في الآونة الاخيرة . فمنذ خمس سنوات واليهود يشنون حملة عالمية على المانيا الغربية ، ابتدأت باختطافهم ايخمان ، ومحاكمتهم له على امتداد سنتين كاملتين (لا يومين مثلا) ، واستعراضهم اثناء هذه المحاكمة جميع ادعاءاتهم بما فعله النازيون بهم ، ثم ارتدادهم الى ما يسمى بالعلماء الالمان في الجمهورية العربية المتحدة ، وحرب الابادة التي يعد لها هؤلاء العلماء . وتتكشف الحقيقة ، فاذا بهم طيلة الوقت هم الذين يأخذون من المانيا الغربية السلاح ، والمال ، والعلماء الذين يعدون لحرب الابادة ـ ابادة العرب . ومضة من ومضات الحق ، ألقت ضوءا على مثال ثانوي بسيط من امثلة الاسلوب الصهيوني .

كذلك بالنسبة لموضوع القتال ، فبالرغم من ان الصهيونيين هم الذين يخططون له ، وهم الذين يشنونه بالفعل ، غارات ، وحملات ، بل وحربا كاملة (السويس) فانهم يصورون الامر دائما للعالم على العكس مستغلين ما يقوله بعض المسؤولين العرب للاستهلاك المحلي . والعادة بين القادة العرب ان الكلام عن الحرب يجري بنسبة العجز عن شنها .

وعلى ذلك فان الحديث عن قتال تأتي مبادرته من الجانب العربي ، انما هو نوع من الحديث التجريدي ، الذي يبنى على استقصاء افتراضات معينة. غير ان ثمة نقطة واضحة تتحدى كل شك ، وهي :

ان الوضع الراهن في فلسطين لا يمكن ان يغير اطلاقا بدون قتال .

والبحث التجريدي اذن ينصب على نقطتين :

اولا ـ هل القتال ممكن عمليا ؟

ثانيا ـ اي نوع من القتال ؟

ولنتناول الآن السؤال الاول . ويبدو للوهلة الاولى ان الجواب عليه سهل وهو ان القتال ممكن عمليا ، ولم لا ؟ في الهند الصينية قتال (صراع داخلي مسلح بين القوى المدعومة بأطراف عالمية في فيتنام ـ جنوبيها وشماليها ـ) وفي لاوس ، وفي الكونغو قتال ، وفي ماليزيا قتال ، وفي عدن والجنوب العربي قتال ، وربما ايضا في نقاط اخرى من العالم .

صحيح ان جميع المعارك الدائرة الآن ، وبينها معارك ضارية ، لا تتضمن التحاما مباشرا بين القوات المسلحة لدول مختلفة ، بل تجري كلها تحت ستارات . فالجنود الاميركيون في فيتنام مثلا يسمون «خبراء» ، وقوات فيتنام الشمالية تسمى عصابات فيتكونج (الواقع ان عصابات فيتكونج ليست من قوات فيتنام الشمالية ، بل هي عبارة عن عصابات محلية من فيتنام الجنوبية نفسها ، تساندها فيتنام الشمالية بالرجال والسلاح والعتاد) . صحيح ايضا ان القوات الاميركية والبلجيكية تساندت في عملية مظلية ضد ثوار الكونغو ، واحتلت ستانلي فيل ، وسلمتها الى حكومة تشومبي ، ثم قفلت راجعة ، لكنها هنا ايضا جاءت بزعم وجود طلب من حكومة شرعية ـ هي حكومة تشومبي ـ لغرض ادبي بأنه انساني وهو انقاذ الرهائن الذين كانوا بحوزة الثوار ، وقامت بعمليتها العسكرية الاحتلالية بسرعة ، وسلمت المواقع المحتلة الى الصف الثاني من قواتها المستورة ، وهي جيش المرتزقة البيض ، الذين يوصفون ايضا بأنهم في خدمة حكومة الكونغو . خط وراء خط من التمويه ، تجنبا للتلاحم المكشوف الذي يسمي الاشياء بأسمائها صحيح ايضا ان سوكارنو يجرب ان يحارب ماليزيا ، وان يحاربها فعلا بقواته النظامية ، لم يرسل قواته النظامية هذه لتعمل باسلوب الالتحام الواسع النطاق، بل باسلوب الجماعات الصغيرة المتسللة .

ولكن مع ذلك فقد حصلت منذ الحرب العالمية الثانية التحامات مباشرة واسعة النطاق ، وغير متسترة وراء اي زعم . اولها الحرب الكورية ، ومن ثم حرب السويس ، واخيرا التحام الحدود الصيني ـ الهندي .

ويبقى ايضا مع ذلك ان كلا من هذه الاشتباكات القتالية ، قابل لان يتطور الى قتال حروبية مكشوفة . وان بعضها يطور بالفعل بصورة تصاعدية نحو تلك النقطة ، بواسطة التسلسل الذي خصص له في الآونة الاخيرة مصطلح خاص، هو «ايسكاليشين» او ما يمكن ان نصفه بالخط السائر في اتجاه تصاعدي تلقائي التسلسل ومنطلق دون توقف في اتجاه واحد .

هذا من ناحية الواقع . اما من الناحية النظرية ، فان تساؤلات كثيرة تطرح حاليا في العالم حول مفهوم القتال امتدادا للسياسة ، وتدور هذه الاسئلة حول ثلاثة مواضيع متشابكة : اولها التعايش السلمي ام الثورية ، وثانيها ، نوع القتال اذا لم يكن منه بد ، وثالثها المدى الذي قد يمكن الذهاب اليه في الاقتراب من حافة الالتحام الكامل ، في سبيل تحقيق اهداف سياسية .

ان الشيء الذي فرض اثارة هذه الاسئلة كلها هو الوضع الجديد في العالم، الناشيء عن الثورة التقنولوجية في اسلحة الدمار ووسائل ايصالها ، بحيث اصبحت هذه الاسلحة قادرة على احداث تدمير هائل من ناحية ، وبحيث اصبحت قادرة على الوصول الى اي مكان تقريبا ، وتخطي كل وسائل الدفاع .

وستتناول في مقالنا التالي اثر هذه الاوضاع التقنولوجية والاسئلة النظرية المتفرعة عنها بشأن القتال « امتداد للسياسة » على قضيتنا .ـ

برهان الدجاني

القصة الكاملة للحادث المخزي الذي صدع حزب المباي وفضح دولة العصابات ، ومازال يترك اثاره فوق الحياة السياسية للعدو ...

خلال الاسبوعين الماضيين اثيرت فضيحة لافون من جديد في اوساط سلطات الاحتلال الصهيوني في الارض المحتلة ، وكالعادة اصر بن غوريون على موقفه بضرورة اصدار ادانة للافون ، الا ان حزب المباي الحاكم فضل ان تلفلف الفضيحة وان يعاد الاعتبار الى لافون .

وفورا قام بن غوريون بخطوته المضادة ، والتي وعد بها اكثر من مرة ، وهي مواصلة بحث الموضوع وملاحقته ، ولما كان المباي قد خذله فقد التجأ الى الصحافة .

وهكذا تلقت «ها آرتس» في مطلع الاسبوع الماضي مسودة كتاب الفه الصحفي اليهودي حجاي ايشد بعنوان « قصة لافون والحادث المخزي » يروي لاول مرة التفاصيل التي كانت وراء الحادث ، والتي تعطي فكرة عن الكيفية التي تسير فيها الامور في دولة العصابات .

وطوال الاسبوع الماضي كانت ها آرتس تنشر فصولا مختارة من هذا الكتاب ، نقدم ها هنا ترجمات لها على حلقتين تاركين للقارىء التعليق على الاخبار المثيرة الواردة فيها .

ان « الحادث المخزي » الذي يشار اليه في المقال هو الفضيحة التي اصبح اسمها (فضيحة لافون) وقد كشفت في ١٩٥٤ حين احبطت مصر محاولات قامت بها اسرائيل عن طريق الجواسيس لنسف منشئات امريكية وانكليزية في الاسكندرية والقاهرة لتسويء العلاقات بين مصر وامريكا وانكلترا .

وفيما يلي الحلقة الاولى :

فضيحة لافون
في كتاب ينشر لأول مرّة

كانت سنة ١٩٥٤ السنة التي وقع فيها الحادث المخزي . لقد كانت سنة أزمة صعبة ، في الداخل والخارج . فقد حصلت مصر على منشاءات قوة عسكرية كبرى بجلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس . وتدفقت على مصر والعراق شحنات ضخمة من الاسلحة . وكان الفدائيون يجوسون خلال اسرائيل ، ليليا، فيتغلغلون داخل حدودها ، ويلحقون الخسائر بالارواح.

وساد في اسرائيل روح من العزلة والتهديد الموجه ضد كيانها .

في أيام كهذه ، صدع الاختلاف الشديد بالرأي حكومة اسرائيل ، ومزق الاشخاص المشرفين على جهاز الدفاع فيها .

وكان بنحاس لافون ، وزير الدفاع آنذاك ، قد تعامى عن وجود موشه شاريت ، رئيس الحكومة ، فحجب عنه اخبار عن نشاط جيش الهاغناه . وساد جو من عدم الثقة بين بنحاس لافون ، وزير الدفاع ، والجنرال موشه ديان ، رئيس اركان الهاغناه اذ ذاك . وعندما علم ديان ان لافون قد أرجأ طلب الشحنة الاولى من الدبابات الفرنسية ، قدم استقالته .

وخابت الجهود التي بذلتها وزارة الخارجية للتغلب على الازمة بوسائل دبلوماسية . وكان وزير الدفاع في شغل شاغل لتحقيق نتائج عسكرية منطرفة . وفي مثل هذا الجو ، وعلى هذا الاساس ، ولد «الحادث المخزي» الذي يصفه الصحافي اليهودي حجاي ايشد في كتابه ، لاول مرة .

وقد دفع بن غوريون ، رئيس سلطات تل ابيب ووزير الدفاع السابق ، بمسودة هذا الكتاب لنشر فصول مختارة منه تحتوي على حقائق مهمة كثيرة ، كانت تخفى على الناس حتى الآن، وكان لها ان تسلط أضواء جديدة على الشقاق الذي قام حول الحادث المخزي . وما كان للحادث المخزي ان يأتي الى عالم الوجود ، وما كان له ان يتردى الى ما تردى اليه ، لو لم تسد على اسرائيل علاقات مشوشة ليس الى اصلاحها من سبيل . وكانت تلك العلاقات وليدة ضغط شديد من الخارج ، وتوتر متزايد من الداخل .

وارتكز الضغط على اسرائيل من الخارج ، بصورة رئيسية ، الى التغيير الذي طرأ على السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . في حين ان التوتر آنذاك بين الفئة السياسية القائمة من الخارج كان وليد الفراغ الذي تأتى عقب اعتزال بن غوريون الحكم ، واعتكافه في «سدي بوكر» (حقل مربي البقر) .

وفي عام ١٩٥٤ واجهت حكومة اسرائيل محنا صعبة في الخارج ، عندما تأرجحت زعامتها بين قوتي جذب متنافرتي ، يقف في طرفها الواحد موشه شاريت ، رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، ويقف في طرفها الثاني بنحاس لافون وزير الدفاع ، وما كان بينهما خط موحد او مركز ثقل مشترك

وكأن عام ١٩٥٤ عام شؤم وبؤس على اسرائيل في الحقلين السياسي والدفاعي. لقد كان عام تردي العلاقات بين امريكا واسرائيل ترديا انبلج فجره في شتى الآفاق . وكان عام الجلاء عن قناة السويس،وبدء المساعدة العسكرية للدول العربية. وكذلك كان عام نشاط « التسلل » و « أعمال القتل » على الحدود ، وازدياد وطأة الحصار على اسرائيل في قناة السويس ومضائق « ايلات » . وكان ايضا عام اهتزاز الامن العام في اسرائيل من قواعده عندما أبت الامم المتحدة ان تضمن حالة الهدوء والاستقرار على الحدود ، وامتنعت عن ادانة الدول العربية في حوادث الاخلال بالطمأنينة .

عام سيء

وساد الجو الاسرائيلي عبوس بسبب جلاء الجيش البريطاني عن منطقة القنال، وانتقال هذه المنطقة العسكرية، بما في ذلك معسكرات الجيش ومخازن قطع الغيار ، واحد عشر مطارا ، وجهاز رادار ممتاز الى الجيش المصري .

وكان بنحاس لافون ، وزير الدفاع ، الناطق الاول المعبر عن الشعور بالعزلة في اسرائيل ، تلك العزلة التي ازدادت شدتها في النصف الاول لسنة ١٩٥٤ ، وكان لافون يحيط علما ، بشؤون امن اسرائيل . وكان يعارض بشدة كل « عمل عسكري في الميدان » الا انه تحول فجأة وقد أذهلته كارثة الواقع ، ودعا الى تحقيق نتائج حربية ، على نطاق واسع .

وفي خطاباته الكثيرة التي القاها في الكنيست ، وفي جلسات الاركان العامة للهاغناه، اضفى وصفا مؤثرا ومثيرا على الوضع .

غير انه سرعان ما تبين ان قوته بالمناداة والويل والثبور وعظائم الامور كانت أكثر بكثير من حصافته في رسم الخطط لاقتحام ثغرتها .

وفي هذا الوقت سيطرت على سياسة اسرائيل الخارجية والدفاعية ثلاثة تيارات رئيسية . فكان نشاط اسرائيل الدبلوماسي بزعامة موشه شاريت وابا ايبان ، يسبح في فلك امريكا . ويستهدف حجب المساعدة العسكرية عن الدول العربية ، وتحويلها الى اسرائيل ، مع الحصول على ضمان أميركي لكيان اسرائيل وسلامة أمنها . وأدار دفة هذه المعركة الدبلوماسي أبا ايبان ، سفير اسرائيل لدى أميركا ، في أحاديثه التي عقدها مع جون فوستر دالاس ، وزير خارجية أميركا ، منذ آب ١٩٥٤ . وكان لها نتائج لابأس بها في وقت متأخر ، فما كان لها ان تحدث تأثيرا على مجريات الامور في تلك السنة وعندما بلغ هذا النشاط ذروته في سنة ١٩٥٥ لم يتمكن من تحقيق الضمان الاميركي المرجو ، فخاب الظن في السير في فلك امريكا .

وما كان لبنحاس لافون ، وزير الدفاع ، ولا للجنرال موشه ديان ، رئيس الاركان ، وطيد الامل في نجاح هذه المعركة منذ بدايتها . بل انهما رأياها معركة واهمة خطرة ، فطالبا باختصار زمام المبادرة الدبلوماسية بعد ان ظنا انها زائدة عن الحد ، مستهدفين عدم فتح ثغرة لتدخل قد تقوم به أميركا والامم المتحدة .

وارتأى كل من لافون ودايان القيام بالعمليات العسكرية الزاجرة ضد الدول العربية ، ومن أجل ذلك نشطت آنذاك العمليات الانتقامية وازداد عددها ، وامتد نطاقها .

اتجه التيار الثالث الى تقوية الروابط مع فرنسا . وترتكز حول الجهد المبذول للحصول على السلاح منها لحفظ التوازن . وبعد ان نجحت سياسة السلاح الفرنسي في معركة سيناء ، ملأ بنحاس لافون شدقيه فخرا بمسعاه ، في حين انه لم يبد كبير اهتمام بصفقة الاسلحة الاولى من فرنسا عام ١٩٥٤ ، بل انه حاول الغاءها قبيل التوقيع على شحنة الدبابات الفرنسية الاولى .

ومحاولة لافون هذه ، تمخضت عن استقالة موشه دايان من رئاسة الاركان وعن تسمم العلاقات بين لافون وشمعون بيرص ، وكيل وزارة الدفاع . وكان بيرص ، بعكس لافون يعقد الآمال الكبيرة على صفقات الأسلحة الفرنسية ويعيرها اهتماما من الطراز الاول .

وبتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٥٤ حول شمعون بيرص الى لافون بعض التقارير المتعلقة بصفقة الاسلحة الفرنسية . ووقع هذا عليها بقوله : انه لمن الخطأ ان نرتبط بعجلة فرنسا بوجه خاص .

المعركة على حرية الملاحة .

وكانت المعركة على حرية الملاحة احدى القضايا السياسية المتوترة في سنة ١٩٥٤ ، كما انها كانت أساس الحادث المخزي . وبدأت المعركة عندما طالب مجلس الامن بتاريخ (١) أيلول ١٩٥١ مصر بأن تلغي القيود المفروضة على حرية الملاحة . وكان هذا الطلب صرخة في واد . ولم تساهم اسرائيل في الضغط الذي وجهته دول المعسكر الغربي الكبرى ، بهذا الشأن حتى فجر ١٩٥٤ . ففي نهاية ١٩٥٣ ازدادت قوانين الحصار البحري المصري صرامة بحيث أنه منع منعا باتا نقل البضائع من اسرائيل واليها عبر قناة السويس ومضائق ايلات . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ م أضافت مصر ملحقا لقانون المقاطعة المصرية شمل المواد الغذائية . وعندما احتجت اسرائيل على هذا الملحق ، أعربت الدول الغربية عن عطفها على موقف اسرائيل وطلبت منها ان تمتنع عن القيام بأي رد فعل .

بيد ان حكومة اسرائيل رفضت الطلب الغربي وقررت تجدد «النضال» في سبيل حرية الملاحة . وكيف السبيل الى ذلك ؟

في الابتداء سلكت اسرائيل الطرق الدبلوماسية ، فقررت اثارة القضية في مجلس الأمن . وتمهيدا للمناقشة شرعت بدعاية استهدفت الحصول على تأييد الدول الكبرى والصغرى التي تهمها قضية حرية الملاحة . غير ان واحدة من الدول الكبرى لم تبد رغبتها في اثارة شكوى اسرائيل امام مجلس الامن . وبعد كثير من التفكير أخذت نيوزيلندا على عاتقها أمر اثارة هذه القضية ، واثارة المناقشة في مجلس الامن في آذار من تلك السنة ، برهن المصريون على كياستهم الحصيفة فوزعوا الوعود هنا وهناك ، وخففوا ، بين الحين والآخر ، من شدة الحصار . فجاءت مناورتهم هذه مشجعة لدول المعسكر الغربي الكبرى في امتناعها عن اتخاذ موقف ايجابي . وبدت هذه الدول وكأنها تحاول التملص من أي مناقشة عملية .

وفي ٢٩ آذار سنة ١٩٥٤ استعملت روسيا حق الفيتو ضد مشروع قرار بشأن حرية الملاحة في قناة السويس وخليج «ايلات» ، فشلت بذلك نشاط مجلس الامن شللا في الصميم تاما . وبعد الفيتو الروسي تبلور في وزارة الخارجية الاسرائيلية الاعتقاد بعدم الاكتفاء بالاساليب التي أديرت بموجبها معركة حرية الملاحة آنذاك . وبناء على ذلك ، اقترح في نيسان ١٩٥٤ م ان تستعمل اسرائيل «حقها» في حرية الملاحة بنقل سفينة الى اسرائيل عبر القنال أو مضائق تيران .

وتأجل تنفيذ هذا القرار بعض الوقت ، بسبب المحاولات التي بذلتها اسرائيل لدى الدول الكبرى، مستهدفة زحزحتها عن موقفها ، وتدخلها أمام حكومة القاهرة .

ووعدت لندن وواشطن ممثلي اسرائيل بأن تشمل معاهدة الجلاء عن قناة السويس ضمانا بحرية الملاحة .

غير أنه كان يبدو أنه كلما اقترب التوقيع على المعاهدة ، كانت مصر لتبدو مستعدة للضغط عليها بهذا الشأن .

وبعد مماطلات كثيرة ، أقلعت السفينة «بت غليم» ـ (أي : بنت الامواج) ـ فوصلت الى قناة السويس في ٢٨ أيلول ١٩٥٤ . لكن السلطات المصرية احتجزتها وسجنت بحارتها وقالت مصر : ان « بت غليم » اطلقت النار على سفينة صيد مصرية ، فقتل صيادا سمك مصريان ، بسبب تلك النار .

وما ان اطلق سراح بحارة «بت غليم» في كانون الثاني ١٩٥٥م حتى توج موشه شاريت رؤوسهم باكاليل الغار ، وصرح باننا كلما قمنا بعمل جديد ، فاننا نحرز تقدما في الوضع ، ورغم ذلك كله بقيت قضية حرية الملاحة بدون حل .

ولم يكتف زمام المبادرة الاسرائيلي السياسي بالبرهنة على انه عمل غير نافع فحسب ، بل انه اساء الى الوضع ايضا .

فقد اثبت مجلس الامن عجزه على املاء قراره لسنة ١٩٥١ عندما تعرض هذا القرار لمحنة جديدة ، فجرده الفشل من الحيوية القليلة التي كان يتمتع بها .

التتمة في العدد القادم

* * *

منظمة الأرض
تبدأ حملة اغتيالات وتأديب لزعماء الارهاب اليهودي في الارض المحتلة

كانت « فلسطين » أول صحيفه عربية نشرت الوثيقة التي قدمتها منظمة « الارض » التي تعمل داخل فلسطين المحتلة الى يوثانت سكرتير الامم المتحدة ، معلنة بذلك الضوء على صمود عرب فلسطين أمام كل محاولات الاحتلال اليهودي ، لاذابة شخصيتهم واضطهادهم .

وبرهنت المذكرة لكل من اطلع عليها على توفر روح الاستعداد للمقاومة ، وروح التمسك بالارض ، وروح الارتباط بالتراث العربي ، بشكل كان يوحي منذ اللحظة الاولى ، ان وراء سطور المذكرة استعداد لشيىء اكبر من صيحة احتجاج ، استعداد لبذل غال على أرفع مستوى من الفداء .

ولم تمض سوى فترة قصيرة على نشر المذكرة حتى بدأت الاخبار ترد من داخل الارض المحتلة ، معلنة بدء نشاط واسع لمنظمة الارض تخطى مستويات العمل السابقه ، نحو مستويات جديدة أكثر عنفا وايجابية في الرد على مخططات اسرائيل .

وتشير كل الدلائل الى ان منظمة الارض قد بدأت في الاعداد لمعركة تحرير شامله حيث تحولت الى منظمة سرية ، وتفرعت عنها لجان عديدة اهمها اللجنة العسكرية ومهمتها تدريب العرب داخل المنطقة المحتلة على اعمال المقاومة وتوزيعهم على مختلف المناطق العربية لتعبئة عرب المنطقة المحتلة ووضع كل واحد منهم في المكان الصحيح من المعركة استعدادا لاعلان ساعة الصفر التي اصبح تحديدها مرهون بوقوع أي اشتباك مسلح بين العرب والعدو المشترك بسبب مياه نهر الاردن .

• موجة من الاغتيالات تجتاح المنطقة المحتلة

وقامت لجنة الاغتيالات السرية التابعة « لمنظمة تحرير الارض المغتصبة » وهو الاسم الجديد لمنظمة « الارض » بتوجيه انذارات الى عدد من الخونة الذين يتعاملون مع سلطات العدو ، وحذرتهم من مغبة خياناتهم لوطنهم وتعاملهم مع سلطات العدو المحتل، وانذرتهم بأنهم اذا لم يتراجعوا ويعلنوا التوبة وعدم تعاملهم مع السلطات اليهودية فسينالون جزاء ما اقترفت ايديهم من خيانة بحق شعبهم ووطنهم . وقد وردت رسائل التهديد بالاغتيال الى اعضاء الكنيست ، ورؤساء المجالس المحلية في الوسط العربي ،والمتعاونيين مع سلطات الامن اليهودية . وقد ذيلت هذه الرسائل بتوقيع « لجنة الاغتيالات السرية التابعة لمنظمة تحرير الارض المغتصبة» وقد لجأ عدد ممن وردت اليهم رسائل التهديد الى السلطات اليهودية لحمايتهم ، وهؤلاء هم من عملاء اداة المخابرات اليهودية (الشين بيت) ولكن هذه السلطات لم تستطع ان تحميهم وكان مصيرهم الموت بعد ان ركبوا رؤوسهم ورفضوا الانذارات الموجهة لهم . وقد تم اغتيال اربعة من هؤلاء ، هم علي فالح من قرية عسفيا الدرزية وقد عمل في صفوف قوات الامن اليهودية واستخدم في عمليات القمع الموجهة ضد العرب واشترك في مجزرة كفر قاسم ، واغتيل ايضا عايد شبلي من عرب الصبيح ، وعيد برباره ، ومحمود سليم كما اصيب ادوار دانيال احد عملاء المخابرات اليهودية في الناصرة الذي هوجم ليلا اثناء وجوده في منزله بالقرب من سرايا الحكومة في مدينة الناصرة ، كما تعرض احمد موسى من سكان بلدة كفر الشركسية وهو ضابط في حرس الحدود اليهودي الى حادث اطلاق النار بالقرب من جبال سيخ في الناصرة ولكنه نجا من الموت .

• اغتيال شخصيات يهودية

وقد امتدت عمليات الاغتيالات السرية الى اليهود ، فقد عثر على ضابط في الشرطة اليهودية يدعي (حاييم احيون) مقتولا بعدة رصاصات على طريق حيفا الناصرة . وكان هذا الضابط يعمل قائد لدوريات الشرطة في مدينة الناصرة ، وقد اشتهر بعدائه وكراهيته للعرب ، وكان يشرف بنفسه على قمع جميع المظاهرات التي كان ينظمها عرب الناصرة في المناسبات المختلفة . كما قتل احد افراد قوات الامن اليهودية ويعمل في القسم السياسي في شرطة حيفا ، وقد وجدت جثته ملقاة بين ركام المنازل في ساحة الخناطير التي نسفتها السلطات اليهودية . واغتيل ايضا (يونا مراد) مدير قسم ضريبة الدخل في منطقة الجليل ، الذي لعب دورا كبيرا في تجريد العرب من ممتلكاتهم وسلبهم ونهب كل ما كانت تقع عيناه الحاقدتين في القرى العربية .

هذا وقد اعتقلت السلطات اليهودية ثلاثة من شبان العرب في مدينة تل ابيب ، وهم صلاح ابو اللبن ، واحمد محمد محمود ، عواد اسعد ، وقالت السلطات اليهودية انهم شوهدوا وهم يحومون حول منزل دافيد بن غوريون رئيس وزراء الاحتلال اليهودي السابق الكائن في شارع (سدروت روتشيلد) في مدينة تل ابيب .

واعلنت السلطات اليهودية انها بصدد توجيه تهمة محاولة اغتيال بن غوريون الى هؤلاء بعد ان ضبط في حوزة احدهم مسدس .

• موجة من الذعر

واحدثت هذه الاغتيالات والمقاومة الباسلة التي شنها عرب الارض في اوساط الاحتلال اليهودي والسكان اليهود ، فاعلنت حالة الطوارىء واستنفرت السلطات اليهودية قواتها وسيرتها الى المناطق العربية لمداهمة البيوت والمنازل بحثا عن اعضاء المنظمة السرية وعن الاسلحة .

وحوصرت القرى العربية وضربت الاسلاك الشائكة حولها لرصد تحركات سكانها وتهديد حياتهم ، وقامت بالاستيلاء على الات للطباعة في الناصرة وحيفا وعكا وشفا عمرو واجريت عليها بحوثا واختبارات لمعرفة ما اذا كانت قد استخدمت في كتابة خطابات التهديد تم قامت باستدعاء مئات من الشبان العرب في مناطق الجليل والمثلث الى مراكز الشرطة والحكم العسكري لاجراء تحقيق معهم حول اعمال المقاومة التي اجتاحت المنطقة المحتلة واجبرتهم على كتابة نصوص خطابات التهديد الموجهة من قبل المنظمة السرية التي كتب بعضها بخط اليد في محاولة يائسة من قبلها للوصول الى ادلة تساعدها على اكتشاف عناصر المنظمة ومقرها والاعضاء المنتمين اليها .

واصدر الحاكم العسكري في المنطقة الشمالية اوامر اعتقال ادارية بحق عشرات العرب ، وزج بهم في معتقل الياجور بالقرب من مدينة حيفا .

وقد اخفقت السلطات اليهودية حتى الان في كشف ولو خيط واحد يوصلها الى معرفة أي شيء عن المنظمة السرية وعن اعضائها الجدد ، خصوصا وان زعماء منظمة الارض المحتلة واعضائها البارزين محتجزون منذ بضعة اشهر .

• رد فعل عنيف

وقد قامت المنظمة السرية برد مضاد على الاجراءات اليهودية ، فقد جرت اغتيالات جديدة في المناطق اليهودية وذلك اثناء عيد الفطر المبارك .

فقد عثرت السلطات اليهودية على جثة ضابط يهودي كان يعمل مساعد للحاكم العسكري في منطقة النقب معلقة في احدى بيارات البرتقال بالقرب من مدينة (ريشون صهيون) ، وهوجم مدير سجن الرملة المدعو (دافيد شوشاني) عندما كان يقود سيارته متوجها الى مدينة اللد وقد ثقبت سيارته بفعل الرصاصات التي اخترقتها ولكنه نجى من الموت باعجوبة

ووقعت حوادث اخرى كثيرة اذهلت العدو، حتى ان صحافته التي اجحمت عن نشر التفاصيل الكاملة عن هذه الحوادث ، واكتفت بالاشارة من طرف خفي اليها ، راحت تتهم العرب في المنطقة المحتلة بالجنوح نحو العصيان وتحملهم مسؤلية حوادث التخريب ، وقالت هذه الصحف ان هذه الاعمال جاءت بوحي من الخارج وبقيادة عناصر تسللت الى المنطقة المحتلة لتدير اعمال التخريب وتثير التمرد المسلح ضد السلطات اليهودية .

عالم ليس لنا
قصص
غسان كنفاني

قبل ١٦ عامًا

يافا ـ نشرت جريدة « الدفاع » التي كانت تصدر في يافا في يوم الاربعاء في ٣ / ١٢ / ١٩٤٧ الخبر التالي ضمن برواز في صفحتها الداخلية الثالثة :

ذكرت (هابوكر) ان عدد سكان المستعمرات اليهودية الواقعة في لواء غزه من وادي روبين قرب يبنا الى حدود مصر يبلغ (٥٥٠٠)نسمة وهم يقيمون في ٣٥ مستعمرة ويملكون ١٣٠ الف دونم .

يافا لمراسل الدفاع الخاص ـ
جرت اتصالات ليلة امس بين اعضاء اللجنة القومية بيافا والدكتور هيكل رئيس لجنة البلدية لتامين الحراسة في الليلة الماضية وعلى الاثر اتصل الدكتور هيكل بالدوائر المسؤولة وطلب اليها ان تعهد بالحراسة الى البوليس العربي لمنع التعدي على العرب في جميع مناطق الحدود فصدرت الاوامر بذلك وسيجري هذا الى يتم تعيين الحرس المحلي .

الاربعاء في ٣ / ١٢ / ١٩٤٧ م

القدس ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ
التقط مندوبو الصحف الاجنبية والاذاعات عدة صور لمناظر الحرائق التي شبت يوم أمس في متاجر اليهود وقال أحد الشباب العرب الى مندوب جريدة اميركية ـ نامل ارسال ما تلتقطونه من هذه الصور الى الرئيس ترومان والدول الاخرى التي ارادت تمزيق بلادنا فاجاب المراسل سأفعل ذلك .

الاربعاء في ٣ / ١٢ / ١٩٤٧ م

عمان لمراسل الدفاع الخاص ـ بالتلفون ـ
هاجم عدد كبير من المسلحين مخيمات شركة البترول السعودية الاميركية في المفرق ، واضرموا فيها النار ، كما احرقوا جميع سياراتها . وأعرض الجميع عن المساهمة في اخماد النيران الملتهبة ، فدمرتها تدميرا . وهاجم مسلحون آخرون ، مكاتب شركة البترول العراقية ، فاستقبلهم العمال بهتافات عالية ، لفلسطين الباسلة ، وغادر العمال العمل ، واعلنوا اضرابهم وقد وصلت قوات من الجيش وعسكرت في المكاتب وغادر موظفو الشركة عمان الى بيروت بطريق الجو تحت حراسة الجيش العربي ولم تقع اصابات بينهم .

الجمعة في ٥ / ١٢ / ١٩٤٧ م

بغداد ـ لمندوب الدفاع الخاص ـ
● تحطيم معهد بريطاني ومكتب اميركي للاستعلامات في بغداد .
● ٤ قتلى و ٩ جرحى من العرب ومقتل ٥ يهود واصابة ١٩ بجراح في اشتباكات متفرقة في فلسطين .
● ٧٠ الفا يتظاهرون في العراق انتصارا لفلسطين .
● رؤساء العشائر السورية يضعون تحت تصرف فخامة القوتلي كل ما يملكون لمنع التقسيم .
● اشتداد حركة التطوع في سوريا والحجاز ومصر ولبنان .

الجمعة في ٥ / ١٢ / ١٩٤٧ م

يافا ـ لمندوبنا الدفاع الخاص ـ
استمرار الاشتباكات المروعة بين العرب واليهود ومقتل واصابة ١٣ عربيا و ٢٤ يهوديا في مختلف مدن وقرى فلسطين .

مهاجمة قوافل السيارات اليهودية ومستعمره وتبادل النار على حدود يافا الاعتداء على بيارتين عربيتين .

الجمعة في ٥ / ١٢ / ١٩٤٧ م

بيروت ـ و . ا . ع ـ صرحت الهيئة العربية العليا في عاليه في بيان اصدرته بان العرب يجب ان يكونوا يد واحده في رد العدوان كما أبدت شكرها على مئات الرسائل التي تلقتها من مختلف ارجاء الشرق الاوسط بتأييد النضال .

الجمعة في ٥ / ١٢ / ١٩٤٧ م

يافا ـ لمندوب الدفاع الخاص ـ
صدر أمس البيان الصحفي التالي :
حاول السجناء العرب في سجن العمل بعتليت الفرار دفعة واحده من السجن حوالي الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشره من بعد ظهر امس وقد افسد الحراس خطتهم باطلاق النار فوق رؤوسهم عندما حاولوا تسلق جدار الاسلاك الشائكة . ولم تقع اصابات بين السجناء ولم ينجح أحد منهم في الفرار ، وقد وقعت بعض الاضرار في بنايات السجن .

الجمعة في ٥ / ١٢ / ١٩٤٧ م

نشرت جريدة «الدفاع» الفلسطينية يوم الاحد في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧ م النبأ التالي :

ابرق المستر غالاكر مكاتب جريدة الديلي ميل في فلسطين أمس ان جيشا عربيا مؤلفا من ٥٠ الف مقاتل اصبح على استعداد لنجدة فلسطين وان ٢٠ ألف مسلح يقيمون الان في جبال الخليل ونابلس .

دمشق ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ
بلغ عدد المتطوعين في دمشق وحدها حتى الان ٢٧ ألف وستمائة متطوع و ١٥٠٠ متطوعة .

الاحد في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧ م

بيروت ـ و . ا . ع ـ وصل الى بيروت من شرق الاردن اثنان وثلاثون مهندسا من الاميركيين وفريقا كبير من العائلات السورية واللبنانية التي تقيم في فلسطين خوفا من الاضرابات فيها وقد أبرقت المفوضية الاميركية في بيروت بيروت الى وزارة الخارجية بالقرار الذي اصدرته حكومة امريكا الذي يخول وزراءها المفوضين حق الاستيلاء على اية سفينة اميركية تصل الى شواطىء الشرق الاوسط لنقل الرعايا الاميركية اذا وقعت حوادث دامية في الشرق العربي .

الاحد في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧ م /

نشرت جريدة الدفاع في يافا يوم الاحد في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧

● ما يلي : ـ ٨٦ قتيلا وجريحا من العرب واليهود في سلسلة معارك مريره في سلمه وابي كبير وحيفا والقدس ومناطق اخرى .
● استمرار الاشتباكات في سلمه ومقتل ٨ واصابة ٩ من اليهود ونزوح عائلات عن هاتكفا وصد هجوم ارهابي على ابي كبير ، مهاجمة السيارات اليهودية في حيفاء وهجوم على البلدة بالقدس ومقتل يهوديين في الجنوب .
● احراق مخازن ونسف منزل ببيارة .
● منع التجول بالقدس والمنشيه .

نشرت جريدة الدفاع في يافا يوم الاحد في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧ ما يلي : ـ
● ٥٠ ألف مقاتل على استعداد لنجدة فلسطين و ٢٠ ألف مسلح في جبال نابلس والخليل .
● اجتماع رؤساء الوفود العربية بالقاهرة غدا لتحرج الحالة في فلسطين ٢٩ ألف متطوع ومجندة في جيش الانقاذ بدمشق .
● الهيئة العليا بعاليه تحضر اجتماعا خطيرا .
● تبرع نواب ووزراء لبنان برواتبهم لاغاثة فلسطين .
● اضراب عمال البترول الاميركي .
● مصر ترفض مد انابيب الزيت باراضيها .

التنكيل بعرب الأرض المحتلة كما تقدمه الأحصاءات والأرقام

يعتقد المراقبون الاجانب ، حين يواجهون بحقيقة اوضاع العرب في الارض المحتلة ان الحكم العسكري هو السبب الاول الذي ادى الى عدم توفر المساواة السياسية بين اليهود وبين العرب في داخل اسرائيل ولذلك فهم يتوصلون ، بالتالي ، الى نتيجة هذا المنطق ، منهم يعتقدون ان الغاء الحكم العسكري عن العرب سوف يحقق المساواة اولا و «الاندفاع» ثانيا .

ان هذا المنطق غير صحيح أولا لانه توجد حقيقة سابقة على الحكم العسكري وهي حقيقة الاغتصاب والوجود الاستعماري الصهيوني ذي الطابع الاسكاني وثانيا لان الحكم العسكري الذي تفرضه سلطات الاحتلال على عرب الارض المحتلة هو نتيجة هذا الاغتصاب ، وحلقة في سلسلة الظروف التي تحتم على سلطات الاحتلال الصهيوني سلوك سياسة معينة .

ان الذي فعله الحكم العسكري الفاشي المفروض على عرب الارض المحتلة هو انه خدم الاهداف الاسرائيلية فانشا فجوة واسعة بين مستوى الحياة التي يمارسها اليهود والمستوى الذي يمارسه العرب واستطاع عن طريق الارهاب والتنكيل و«القوانين» الجائرة والتآمر والدسائس ان يعمق هذه الفجوة وان يجعل منها جدارا صلبا من الغبن والظلم في مجالات لتنمية والاسكان والتعليم .

لقد كان واضحا منذ البدء ان سلطات الاغتصاب الصهيوني لن تستطيع تحقيق ما اسمته «تهويد الاقليات» في الارض المحتلة ، وحين حاولت التصدي للعرب ، اصحاب الارض الاصليين ، وجدت انها انما تتصدى لقومية حقيقية اكثر رسوخا وتجذرا من كل اوهام الحركة الصهيونية عن نفسها ، ولذلك لم تجد بدا من اقامة الحكم العسكري على عرب الارض المحتلة ضاربة بكل التقاليد الدولية عرض الحائط معتبرة ان العرب داخل الارض المحتلة يعتبرون انفسهم اصحاب الحق الشرعي في ملكية اراضي فلسطين وان الظروف الشاذة التي يعيشونها في الوقت الراهن تحت حكم السلطات المغتصبة هي ظروف ذات طبيعة مناقضة لمنطق التاريخ والواقع ولذلك فهي مؤقتة .

ورغم ذلك فانه من الجدير بالملاحظة ان معظم فلاسفة المعارضة في اسرائيل يعتقدون ان الطريقة المثلى التي يجب ان تنتهجها حكومة الاغتصاب لحل مشكلة « الاقلية العربية » في الارض المحتلة هي طريقة العمل على صهرهم وتهويدهم .

ان واقع ستة عشر عاما من الاغتصاب تبرهن ان مثل هذه الدعوة هي مجرد وهم ، وقد تكون بضاعة للاستهلاك الانتخابي ، ولكنها منافية لوقائع الامور .

ولا شك ان سلطات الاغتصاب الصهيوني تعرف هذه الحقائق تماما ولذلك فهي تعبر عن خططها بشأن العرب في الارض المحتلة ، في الغالب ، بوسائل تدل على رغبتها في اعتبار هؤلاء الـ ٢٦٠ الف نسمة « مجموعة غير مرغوب فيها » ، ومواصلة اضطهادها وحصارها ومحاولة تحويلها ـ كما قال مرشح اسرائيلي مرة في خطاب عام ـ « الى طبقة خدام لجماهير اليهود » .

وسلطات الاغتصاب تعرف ايضا ان هناك ، فعلا ، قومية حقيقية ذات جذور راسخة ، اكثر اتساعا واشد عمقا من مجرد « اقلية عربية » في الارض المحتلة ، وان تسمية اصحاب الارض الاصليين هذه التسمية لا يحل جوهر الاشكال الذي تواجهه اسرائيل نتيجة لتحديها لطبيعة الامور .

وهذا اغلب الظن ، ما قصده كاتب صهيوني بارز حين قال : « ان الاحاطة بالحكم العسكري المفروض على الاقلية العربية في اسرائيل هو اسهل بكثير من القضاء على مخلفات هذا الحكم » .

● حقيقة الحكم العسكري

ومن الضروري ان نتوقف لحظة هنا لنستمع الى تحليل هذا الكاتب حول الحكم العسكري المفروض على العرب . يقول :

« ان سياسة الحكم العسكري بالنسبة للعرب المقيمين في اسرائيل تقوم على افتراض ان العرب يشكلون خطرا كامنا على امن الدولة ولهذا فيجب ان لا يعتبروا جزءا عضويا من اسرائيل . ويستمر هذا المنطق بالقول ان الحكومة حين تنظر الى العرب بهذا المنظار فانما هي في الواقع تخفف كثيرا من حدة هذا الخطر . وهكذا فبدلا من اشراك العرب في عملية التنمية العامة ، يجب ان تبقى مجالات التنمية عندهم محصورة . هذه هي خطوط السياسة التي حاول الحكم العسكري تطبيقها والتي فشل في ذلك حتى الآن . لقد ثبت انه من المستحيل ابقاء المناطق العربية بعيدة عن النمو الاقتصادي والاجتماعي في البلد ككل . ان الاسلوب الوحيد الذي يؤدي الى نجاح هذه السياسة هو في وضعهم في منطقة عسكرية صرفة .. ولكن هذا الاسلوب سيعطي الفرصة للعناصر التي تعمل على القضاء على كيان اسرائيل ، ستعطيهم الفرصة والمبرر لمثل هذا العمل . حتى ولو افترض الانسان ان العرب في اسرائيل هم خطر كامن ، الا انه لا يسع المرء ان يعتبرهم عدوا حقيقيا في المدى البعيد » .

ويمضي هذا الكاتب فيقول :

« ان استمرار الحكم العسكري يعود فقط الى اغلبية بسيطة في الكنيست ، هي اصوات الممثلين العرب الذين يفرضهم الحكم العسكري على العرب فرضا .. ومع هذا فقد تغيرت اساليب الحكم العسكري فبدلا من ان يعمل بشكل مباشر بدأ العمل بطريق ملتو ومن خلال بعض الدوائر الحكومية .

ان حزب الماباي الذي يقف خلف الحكم العسكري بدأ يدرك انه من المحتمل ان يضطر الى الموافقة على الغاء الحكم العسكري بسبب ضغط الرأي العام او بسبب المتطلبات . الانتخابية .. ومع هذا فان الخطر بالنسبة للعرب سيبقى كما هو ، ان الحكم العسكري قد يلغي انما السياسة تجاههم ستبقى كما كانت».

● العرب في الارض المحتلة والدعاية

حين تتصدى اسرائيل للمراقبين الاجانب الذين يجدون في انفسهم الشجاعة لطرح السؤال عن اوضاع العرب في الارض المحتلة فهي تستعمل صيغة واحدة في الجواب وهو « صحيح ان اوضاع العرب في اسرائيل سيئة ولكنها افضل من اوضاعهم قبل ١٩٤٨، كما انها افضل من اوضاع العرب في بقية البلدان العربية».

وهذا الجواب البارع هو كذب على الحقيقة ، فهو يحذف من منطقة عنصرين هامين :

● اولهما ان اوضاع عرب فلسطين عام ١٩٤٨ وقبله كان افضل واكثر تقدما من اوضاع العرب في بقية البلدان العربية .

● ثانيهما ان اوضاع العرب في الارض المحتلة ، الآن ، هو ـ على عكس ما تقول مصادر الدعاية الصهيونية ـ اسوأ بكثير من اوضاع العرب في البلدان العربية ، من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالطبع واكثر من ذلك فهي اسوأ ، في بعض الاحيان ، من حالتهم قبل الاحتلال الصهيوني .

وهناك امثلة احصائية قاطعة على ذلك :

ان نسبة التعليم الثانوي بين عرب الارض المحتلة هي ٥٪ من مجموع نسبة المتعلمين في اسرائيل بينما هي في المتحدة ١٢،٥٪ وفي لبنان ١٤،٨٪ وفي الاردن ٢١،٤٪ ..

وفي المدارس التجارية تبلغ نسبة العرب في الارض المحتلة ٠،٤٤٪ بينما هي في مصر ٣،٥٪ وفي الاردن ٠،٦٪ ..

وفي التعليم العالي فبالنسبة للعرب في «اسرائيل» تبلغ النسبه ٠،٤٤٪ وفي مصر ٤،٤٪ وفي لبنان ١،٧٪ ..

وبالنسبة لدور المعلمين فهي بالنسبة لعرب في «اسرائيل» ٠،٢٪ وفي مصر ٠،٦٪ وفي لبنان ٠،٢٪ وفي الاردن ٠،٤٪ ..

ان عرب الارض المحتلة يشكون من نقص خطير في التعليم المهني والثانوي الجامعي مما يؤدي الى فروقات اقتصادية واجتماعية عميقة بين العرب واليهود.

وسنتناول هنا بشيء من التفصيل احصائيات عن مختلف مرافق الحياة ـ الاحصائيات مأخوذة من التقارير الرسمية لمكتب الاحصاء المركزي في «اسرائيل»؛ ونحن اذا افترضنا صدقها بالاساس تظل ذات معلومات مذهلة حول الظلم الواقع على عرب الارض المحتلة :

● الاسكان

من الملاحظ ان جميع مطبوعات اسرائيل تتحاشى استعمال كلمة «العرب» او «السكان العرب» وتستعمل بدلا منها تعبير «غير اليهود» او تستعمل التصنيف الديني دون ذكر كلمة العرب فتقول «المسلمين» ، «المسيحيين» و «الدروز» . ومن ناحية اخرى فان سلطات الاغتصاب تعامل هذه المجموعات كمجموعة واحدة اسمها « الاقلية العربية » .

لقد تبين من احصاء ١٩٦١ ان عدد العرب يبلغ (٢٤٧،١٣٤) شخصا اي ١١،٣٪ من مجموع سكان الارض المحتلة . لقد زاد عدد السكان الاجمالي بين عام ١٩٤٨ ـ ١٩٦١ (٨٧٢،٦٧٨) شخصا اي بنسبة ١٥٠٪ وزاد عدد السكان العرب (١٥٦،٠٠٠) اي بنسبة ٥٨٪ ..

● الهجرة اليهودية ونسبة السكان العرب

وبينما تعتبر الهجرة عاملا في زيادة ٧٠٪ من سكان اسرائيل ، فان العرب ازدادوا زيادة طبيعية بحتة . وفيما يلي صورة عن توزيع السكان في اسرائيل جغرافيا حسب احصائيات ١٩٦٣ .

المنطقة	العرب ١٠٠٪	اليهود ١٠٠٪
المنطقة الشمالية	٥٧،٥	١٠،٤
منطقة حيفا	١٩،٨	١٦،٢
المنطقة الوسطى	١١،٠	١٩،١
منطقة تل ابيب	٥،٢	٣٤،٧
منطقة القدس	١،٦	٩،٥
المنطقة الجنوبية	٧،٦	١٠،١

لم يتغير التوزيع الجغرافي بالنسبة للسكان العرب كثيرا الا بنقص صغير في القطاع الشمالي حيث انخفضت النسبة من ٥٨،١٪ الى ٥٧،٥٪ وزيادة قليلة في حيفا من ١٧،٦٪ الى ١٩،٨٪ .. في عام ١٩٤٨ كانت نسبة السكان العرب في القطاع الشمالي ٥٩٪ من مجموع السكان اي (٩٠،٠٠٠) من اصل (١٥٠،٤٤٠) ـ وفي عام ١٩٦٣ بلغت النسبة ٤١٪ اي (١٥٧،٩٠٠) من اصل (٣٨٢،٠٠٠) ..

ان عكا هي المنطقة الوحيدة التي ما زال العرب يشكلون اغلبية فيها ومع هذا فان نسبتهم قد نقصت فبينما كان عدد اليهود عام ١٩٤٨ (٦٠،٠٠٠) يهودي والعرب (٤٨،٧٠٠) اي ١١٪ مقابل ٨٩٪ ، اصبح عدد اليهود عام ١٩٦١ (٥٧،٥٠٠) مقابل (٨٧،٠٠٠) اي ٤٢٪ مقابل ٥٧٪ .

اما في مناطق بئر السبع والرملة فقد انخفضت النسبة من ٥٨٪ و ٩١٪ عام ١٩٤٨ الى ٤٣٪ و ١٥٪ على التوالي لعام ١٩٦١ !

● رد على اوهام التهويد

ان الحركة الواسعة لبناء مساكن جديدة للمهاجرين الجدد من الغاصبين اليهود ، لم ترافقها زيادة في المساكن المختلطة للعرب واليهود فالوضع لا يزال كما كان في السابق .. فالعرب واليهود يعيشون معا في ستة اماكن : تل ابيب ـ حيفا ـ عكا ـ اللد ـ الرملة ـ القدس .. والحالة الوحيدة الجديدة هي اندماج قرية ترشيحا العربية بمستعمرة ميعونا اليهودية . ان الحقيقة التي تقول ان ١٢،٥٪ فقط من السكان العرب يعيشون مع اليهود في اماكن مشتركة وانه رغم ذلك لم يحصل الاندماج هي اكبر رد على دعاة الانصهار وما يسمى بتهويد العرب ان الحكومة نفسها لا تشجع ان يعيش العرب مع اليهود في اماكن مشتركة .. لقد جاء في التقرير الذي قدمته اللجنة المكلفة من بن غوريون عام ١٩٥٦ بدراسة الغاء قانون الاحكام العسكرية على العرب ، ان اعطاء حق التجول للعرب سيفتح المجال لتدفق العرب للسكن في المدن اليهودية .. ولهذا ، ونتيجة لهذه التوصية قررت الحكومة الابقاء على القانون الخاص بمنع العرب من التنقل الا بموجب ترخيص عسكري .

ومع هذا فلقد ثبت من دراسة اجراها طلاب «معهد جيفات للدراسات العربية في حيفا» ان عملية الانتقال من القرية العربية الى المدينة ليست عملية سهلة حيث ان هناك اعتبارات وعوامل اجتماعية واقتصادية وقومية وحضارية تقف عائقا امام مثل هذا الاندماج .

ونستنتج من هذا ان عملية طمس القطاع العربي التي تخطط لها اسرائيل لا يمكن ان تتم عن طريق هجرة العمال العرب الى المدن والعمل فيها . وهنا تكمن المشكلة بالنسبة للسلطات ذلك ان دعاة تهجير العرب للمدن اليهودية هم انفسهم دعاة الانصهار ولهذا فهم يعارضون في وجود مناطق عربية صرفة مجاورة لمناطق يهودية .. ان العامل العربي يفضل ان يعيش بجوار عائلته ومناخه الطبيعي حيث يشعر بالانس والاستقرار الاجتماعي بدلا من العيش المؤقت في المدينة .

● كما كان الحال عام ١٩٤٨

الاحصائيات التالية تبين ان عدد السكان العرب في المدن العربية بقي ثابتا كما كان عام ١٩٤٨ :

نوع السكان	١٩٤٨	١٩٦٣
نسبة سكان المدن	٢٣،٦٪	٢٥،٧٪
نسبة سكان الريف	٧٦،٤٪	٧٤،٣٪

بينما السكان اليهود في غالبيتهم سكان مدن :

نوع السكان	١٩٤٨	١٩٦٣
نسبة سكان المدن	٧٢،٦٪	٨٦،٨٪
نسبة سكان الريف	١٦،١٪	١٣،٤٪

● سياسة الظلم

ولا يبدو اطلاقا ان هناك نية عند السلطات اليهودية لتحسين اوضاع المدن العربية التي هي في غالبيتها صغيرة تفتقر الى المكان والى وسائل التنمية .. وتشكو من فائض في الايدي العاملة ونقص في العمالة .. لقد ادى هذا الوضع الى تدهور متصل ليس فقط في الصعيد الحضاري والاقتصادي والاجتماعي لعرب الارض المحتلة فقط بل في شكل الحياة الريفية ايضا كما يظهر من الاحصاء التالي لعام ١٩٦٣ :

نوع السكن	اليهود	العرب
المجموع الكلي لسكان الريف	٢٨٨،٤٤٧	٢٠٤،٠٢٨
في القرى الكبيرة	٤٢،٤٥٦	١١٩،٥٣٤
في القرى الصغيرة	٣١،٧٠٨	٥١،٤٣٥
في تعاونيات الموتسافيم والموتسافيم	١٢٣،٠٠٥	٤٠٢
في تعاونيات الكيبوتز والكفوتزوت	٧٩،٨٣٣	٩١
في المزارع او المدارس الزراعية	٧٧٧٣	٢١٤
قبائل بدوية	——	٣٠،٤٥٥
لا يعيشون في اماكن محددة	٢٢٧٤	١٧٩٥
في مساكن مؤقتة	١٣٩٨	٢

وكما يظهر من الاحصاء فان السكان العرب يشكلون ٤١،٥٪ من سكان الريف بينما هم يشكلون ١١،٣٪ من المجموع الكلي للسكان .. كما ويظهر كذلك ان ٧٠٪ من اليهود الريفيين يسكنون في التعاونيات وهذه التعاونيات ليست في الواقع قرى اذا قورنت بالريف العربي .

● سرقة وكبت وادعاء

ان الفرق الوحيد بين القرى العربية الكبيرة والقرى العربية الصغيرة هو في عدد السكان فقط . ان القرى العربية تشكو من كل شيء ، من التنظيم الداخلي، من المؤسسات الثقافية ، من وسائل العمل ، من المشاريع الاقتصادية ، من الكهرباء ، من مياه الشرب ، من المجالس البلدية ، من مدرسة ثانوية واحدة . وفيما يلي احصاء حول ما يصرف على القطاع العربي واليهودي في حقل الادارة المحلية والبلديات يدل على السبب الرئيسي الذي ادى الى هذا الظلم ـ الكبت والتدهور :

السنة المالية ١٩٦٣/٦٢

القطاع اليهودى	القطاع العربي
١١٠،٨١٠،٠٠٠	٤،٥٠٠،٠٠٠
تدفع الحكومة منها ٤٦،٣٩٦،٠٠٠	تدفع الحكومة منها ١،٠٠٠،٠٠٠

ان ما تدفعه سلطات الاحتلال في القطاع العربي يتراوح بين ١٪ ـ ١،٥٪ من مجموع ما تنفقه في البلاد ككل ، مع العلم ان العرب يشكلون ١١٪ من السكان ومع العلم ان الاموال التي تنتجها الاوقاف وحدها ، والتي يذهب الجزء الاوفر منها للحكومة تتجاوز المبلغ الذي تدعي سلطات الاحتلال انها «تساعد» به بلديات القطاع العربي !

● الاوضاع السيئة

والاحصائيات التالية حول كثافة السكان عام ١٩٦١ ، تدل على الخطة الصهيونية التي تنوي بالفعل ان تجعل من العرب « طبقة دنيا » اجتماعيا واقتصاديا داخل الارض المحتلة .

البقية صفحة ٨

● ما هو الدور الذي يلعبه الحكم العسكري المفروض على عرب الأرض المحتلة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ؟

● هل صحيح ما تنشره الدعاية الصهيونية عن اوضاع عرب الارض المحتلة ومقارنتهم بأوضاع البلاد العربية ؟

● ارقام واحصاءات تنشر لأول مرة عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه اهلنا وراء الأسلاك

عشرة اعداد من فلسطين

بصدور هذا العدد من فلسطين تكون قد صدرت عشرة اعداد من هذه المجلة طرحت نفسها للقارىء العربي كنوع جديد من الصحافة الوطنية .

ان الاعداد العشرة التي صدرت من فلسطين جديرة باعطاء فكرة عن مهمة هذه المجلة ، كما انها جديرة باعطاء صورة عن الآفاق التي يمكن لمجلة من هذا النوع أن تبلغها .

واذ تنتهز فلسطين هذه المناسبة لتشكر قراءها على الثقة التي اولوها لها ، وعلى التجاوب الممتاز الذي لاقته فانها تعلن ان كمية محدودة من الاعداد العشرة التي صدرت ما تزال موجودة في مكاتبها وان ثمن كل مجموعة من هذه الاعداد العشرة ، بما فيها اجور البريد ، يبلغ خمس ليرات لبنانية فقط .

وفيما يلي فهرس للموضوعات والصور التي نشرت في الاعداد العشرة التي صدرت من فلسطين :

• صور فلسطين

تنشر لاول مرة

١ ـ صورة حيفا	ص ١	العدد ١
٢ ـ صورة لعرب بئر السبع	ص ٢	العدد ١
٣ ـ صورة لجزء من يافا	ص ١٢	العدد ١
٤ ـ صورة لمدينة يافا	ص ١ ، ٩	العدد ٢
٥ ـ صورة لمدينة عكا	ص ١	العدد ٣
٦ ـ صورة لمدينة الناصرة	ص ٤	العدد ٤
٧ ـ صورة لمدينة الرملة	ص ١ ، ٩	العدد ٤
٨ ـ جزء من الناصرة	ص ١٢	العدد ٤
٩ ـ صورة للقدس المحتلة	ص ١ ، ٩	العدد ٥
١٠ ـ صور وادي جرذيل ، طبريا ، صفد، وجامع الجزار عكا	ص ١٢	العدد ٦
١١ ـ طبريا	ص ١٢	العدد ٧
١٢ ـ بئر السبع	ص ٤	العدد ٧
١٣ ـ بحيرة طبريا ونهر الاردن	ص ١	العدد ٨
١٤ ـ صفد	ص ١٢	العدد ٨
١٥ ـ عكا	ص ١	العدد ٩

• دراسات عسكرية

١ ـ تاريخ الجيش الاسرائيلي	احمد سامح الخالدي	ص ٦ـ٧	العدد ٣
٢ ـ الطيران والبحرية	احمد سامح الخالدي	ص ٦ـ٧	العدد ٤
٣ ـ المنظمات شبه العسكرية	احمد سامح الخالدي	ص ٦ـ٧	العدد ٥
٤ ـ نظرية ماوتس تونغ عن حرب العصابات	اسرة فلسطين	ص ٩	العدد ٦
٥ ـ فن حرب العصابات ـ للفيتنام	اسرة فلسطين	ص ٩	العدد ٧
٦ ـ الكمين اسسه ، انواعه	اسرة فلسطين	ص ٥	العدد ٩

• دراسات سياسية

١ ـ على هامش ذكرى بلفور	فايز الصايغ	ص ٣	العدد ١
٢ ـ اين تقف قضية فلسطين اليوم	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٢
٣ ـ عبد الناصر وقضية فلسطين	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٣
٤ ـ فلسطين والبترول	عبدالله الطريقي	ص ٥	العدد ٣
٥ ـ التصورات الاميركية الانجليزية وفلسطين	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٤
٦ ـ قضية فلسطين اليوم	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٥
٧ ـ تصور العرب لحل قضية فلسطين	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٦
٨ ـ الحل السياسي والحل السلمي	برهان دجاني	ص ٣	العدد ٧
٩ ـ وثيقة تبرئة اليهود	انيس القاسم	ص ٥	العدد ٧
١٠ ـ مناورات اسرائيل مع الفاتيكان	انيس القاسم	ص ٣	العدد ٨
١١ ـ معركة التحويل واهميتها في لبنان	اديب قعوار	ص ٦ـ٧	العدد ٨
١٢ ـ مفهوم القضية الفلسطينية في الغرب	عقيل هاشم	ص ٣	العدد ٩
١٣ اقتراحات لموقف عربي فعال حيال وثيقة تبرئة اليهود	انيس القاسم	ص ٩	العدد ٩

• اوراق قديمة

١ ـ فوزي القاوقجي وتاريخ القتال في فلسطين	ص ٩	عدد ١
٢ ـ وصفي التل ومعركة الزراعة	ص ٩	عدد ٢
٣ ـ جميل مردم (مسالة رفع عتب)	ص ٩	عدد ٣
٤ ـ عارف العارف ومعارك يافا	ص ٩	عدد ٤
٥ ـ المطران حجار وشهادته عام ١٩٣٦	ص ٩	عدد ٥
٦ ـ جورج منصور واللورد بيل	ص ٩	عدد ٨

• بلادك

١ ـ حيفا	ص ٩	عدد ١
٢ ـ يافا	ص ٩	عدد ٢
٣ ـ عكا	ص ٩	عدد ٣
٤ ـ الرملة	ص ٩	عدد ٤
٥ ـ القدس	ص ٩	عدد ٥
٦ ـ الناصرة	ص ٨	عدد ٦
٧ ـ طبريا	ص ١٢	عدد ٧
٨ ـ صفد	ص ١٢	عدد ٨
٩ ـ بيسان	ص ١٢	عدد ٩
١٠ ـ كفر كنا	ص ١٢	عدد ٩

• تحقيقات

١ ـ الشقيري واسئلة فلسطين	ص ٦ ـ٧	العدد ١
٢ ـ دور الجامعة العبرية في الاغتصاب	ص ١٠ـ١١	العدد ٥
٣ ـ معركة الدعاية التي نخوضها مع العدو	ص ٦ ـ٧	العدد ٦
٤ ـ مناقشة العاصفة ومنطق العمل الفدائي	ص ٥	العدد ٨
٥ ـ مؤامرات العدو لسلب اراضي عرب النقب	ص ٦ ـ٧	العدد ٩
٦ ـ اتحاد طلاب فلسطين يوجه صفعة عالمية لاتحاد طلاب العدو	ص ٦ـ٧	العدد ٩

• العرب في الارض المحتلة

١ ـ القرية العربية واوضاعها	ص ٤	العدد ١
٢ ـ الشباب العربي في الارض المحتلة	ص ٥	العدد ١
٣ ـ تصدع الماباي	ص ٤	العدد ٢
٤ ـ الدور الصهيوني للاعضاء اليهود في الاحزاب الشيوعية	ص ٥	العدد ٢
٥ ـ الهجرة واسرائيل	ص ٤	العدد ٣
٧ ـ صوت من المقاومة يطلقه عرب الارض المحتلة	ص ٤	العدد ٤
٨ ـ حزب الارض المحتلة يكتب الى الامم المتحدة	ص ٤ـ٥ـ٦ـ٧	العدد ٦ـ٧
٩ ـ عرب النقب يدفعون ثمن التحويل	ص ٤	العدد ٧
١٠ ـ اغلاق مسجد كفر قاسم	ص ٣	العدد ٩

• قصص

١ ـ خبز الفداء	سميرة عزام	ص ١٠ـ١١	عدد ٢
٢ ـ الظل يكبر	سليم ابو سالم	ص ١٠ـ١١	عدد ٦
٣ ـ العروس	غسان كنفاني	ص ١٠ـ١١	عدد ٧

• ابحاث ادبية

١ ـ الادب في الارض المحتلة	ص ١٠ـ١١	عدد ١
٢ ـ شعراء عرب في الارض المحتلة	ص ١٠ـ١١	عدد ٣
٣ ـ اكسودس	ص ١٠ـ١١	عدد ٤
٤ ـ مرج بن عامر	ص ١٢	عدد ٥
٥ ـ في اعقاب خيال عملاق	ص ١٠ـ١١	عدد ٨
٦ ـ شعر ولهب	ص ١٠ـ١١	عدد ٩

• شعر

١ ـ ليمون يافا	عبد الوهاب البياتي	ص ١١	عدد ١
٢ ـ نشيد فلسطين	معين بيسو	ص ١١	عدد ٤
٣ ـ مطر	كلثوم عرابي	ص ١١	عدد ٥
٤ ـ قصائد من المنفى	محمد صالح يونس	ص ١١	عدد ٦
٥ ـ لاجئون	موسى صرداوي	ص ١٠	عدد ٩
٦ ـ موكب الشهداء	صلاح حمد	ص ١٠ـ١١	عدد ٩

اطلب الاعداد من :
مكتب المحرر ـ ص.ب. ٥٣٦٦
بيروت

الماباي يكشف عن وجهه !

اتضحت خلال الاسبوع الماضي فضيحة اخرى في الارض المحتلة حين تولت الاحداث ازاحة القناع عن وجه حزب المابام الاسرائيلي الذي يدعي دائما وقوفه الى جانب العرب.

والمعروف ان هذا الحزب « يتاجر » بقضايا العرب في الارض المحتلة للاستهلاك الداخلي وكسب اصوات المخدوعين منهم ، وقد انفضح في المرة الاولى حين وقف بشراسة في وجه « جماعة الارض » .

وتجيء هذه الفضيحة الجديدة في خبر نشرته صحيفة «الاتحاد» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي يوم ٢٣ شباط الماضي تحت عنوان : «قيادة المابام تطعن من الخلف النشاط الذي هدف الى تشديد المعركة لوقف نهب الاراضي العربية بشكل تعسفي»

وقال بيان صحفي اصدرته مجموعة من الاشخاص يوم ٢٠ شباط ونشرته صحيفة الاتحاد المشار اليها :

« لقد قررنا مباشرة العمل باجراء محاكمة شعبية ضد اوري ديفيس بغية كشف النقاب عن ظلم قوانين الطوارىء والحكم العسكري ومصادرة الاراضي ولهذه الغاية الفنا هيئة المحكمة وتمت كافة الترتيبات .. ولشدة اسفنا جوبهنا بصعوبات كثيرة في الحصول على قاعة مناسبة في حيفا لان اصحاب دور السينما والقاعات العامة اغلقوا ابوابهم في وجوهنا ..

وقبل اسابيع اتصل بنا اعضاء من شبيبة المابام في حيفا واعربوا عن رغبتهم في الاشتراك في هذا العمل فرحبنا بفكرة العمل على اساس واسع ومنوع بقدر الامكان ..

« وافلحت شبيبة المابام في استئجار قاعة سينما ميرون ووضعتها تحت تصرف المحاكمة الشعبية ووافقنا من جهتنا على ان تكون الدعوة باسم «تستفا الشباب» وعينا موعد المحاكمة في العشرين من شباط واعلنا ذلك في الاعلانات والاذاعة كما وزعنا دعوات على اهالي حيفا وضواحيها ..

وفي مساء يوم الثلاثاء ١٦ شباط اجتمع المشتركون في المحاكمات وقرروا اجراءها ولم يعارض اي شخص من الموجودين على تركيب المحاكمة او مجرياتها ..

ولاستغرابنا قررت هيئات المابام الغاء اجراء المحاكمة في موعدها الذي تم باتفاق جميع المشتركين .

وقالت الانباء اللاحقة ان قرار قيادة المابام في الغاء المحاكمة لم يكن عرضا بل نتيجة بحث في المكتب السياسي في المابام جرى يوم الاربعاء الماضي واتسم بالسخط والنقاش الحاد .

وفي هذا النقاش الذي دار حول سياسة مابام حيال الشعب العربي احدث قيادة المابام خطا يعارض تشديد المعركة من اجل وقف نهب الاراضي العربية .

الشيوعيون العرب في الارض المحتلة

نشرت جريدة الاتحاد الاسرائيلية نصوص الخطب التي القيت في اجتماع عام للحزب الشيوعي الاسرائيلي في تل ابيب يوم ٢٣ شباط ١٩٦٥ ، وقد تكلم في هذا الاجتماع العضو العربي البارز في الحزب الشيوعي الاسرائيلي النائب توفيق طوبي عضو المكتب السياسي فقال في كلمة مطولة :

«اننا كشيوعيين وديمقراطيين عرب قد شجبنا التصريحات المتنكرة لحق قيام اسرائيل ورأينا فيها ليس مساسا بحق شعب اسرائيل الاساسي في قيام دولته المستقلة ، بل مواقف ضارة ايضا بنضال الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق حقوقه العادلة فهذه مواقف تقوي الرجعية الاسرائيلية » !

تتمة ص ٦+٧

شكل السكن	اليهود	العرب
السكن في المدن :		
ـ اقل من شخصين في غرفة	٪ ٦٢	٪ ٣٠
ـ من شخصين الى اربعة في الغرفة	٪ ٣١	٪ ٢٨
ـ من اربعة اشخاص فاكثر في الغرفة	٪ ٧	٪ ٣٢
	٪١٠٠	٪١٠٠
السكن في الريف		
ـ اقل من شخصين في غرفة	٪ ٥١	٪ ١٣
ـ من شخصين الى اربعة في الغرفة	٪ ٣٩	٪ ٤١
ـ من اربعة اشخاص فاكثر في الغرفة	٪ ١٠	٪ ٤٤
	٪١٠٠	٪١٠٠

ولننظر الى احصاء آخر حول البيوت نفسها (١٩٦١) لدى تاكيدات اخرى لهذه الحقيقة :

اوصاف البيوت	البيوت اليهودية	البيوت العربية
بيوت مع تواليت	٪٩٩	٪٤٩
بيوت مع حمام او (دوش)	٪٩٢	٪١٢
بيوت مع مطبخ ومستلزمات المطبخ	٪٩٨	٪٥٧
بيوت مع تواليت خاص بالعائلة	٪٨٨	٪٣٦
بيوت مع برادات	٪٩٣	٪١٩

ومن الجدير بالملاحظة ما يلي :

ان فروقات المعيشة بين العرب واليهود رهيبة : فبينما يتمتع ١٠٠٪ من السكان اليهود بالكهرباء والماء ، والمطابخ ، والمجارير ، فان السكان العرب لا يزال ينقصهم ال... اكثر من نصف السكان العرب يعيش في بيوت بدون مجارير ومنافذ صحية .

كي لا ننسى

سقوط العقبة

في ١٠/٣/١٩٤٩ استطاع اليهود احتلال ميناء العقبة بعد معارك ضارية في النقب في اعقاب سلسلة النكسات التي منيت بها الجيوش العربية لاسباب اضحت معروفة .

وكانت قوات العدو قد استطاعت بعد سلسلة من المؤامرات التي شارك فيها الغرب على نطاق واسع، وبعض الخونة في الداخل، من استفراد القوات العربية جبهة جبهة حتى نجحت في تحقيق مآربها .

وتعتبر سيطرة العدو على ميناء العقبة ـ «ايلات» ـ واحدة من اكبر النكسات التي مني بها العرب نسبة للدور الخطير الذي يلعبه هذا الميناء في الاتصال مع افريقيا .

عدد اليهود في العالم

الارض المحتلة	٢،٣٥٠،٠٠٠
امريكا	٥،٥٠٥،٩٧٣٠
الاتحاد السوفياتي	٢،٢٦٨،٠٠٠
فرنسا	٤٥٠،٠٠٠
المملكة المتحدة	٤٥٠،٠٠٠
الارجنتين	٤٣٠،٠٠٠
كندا	٢٥٦،٠٠٠
رومانيا	١٧٥،٠٠٠
مراكش	١٦٠،٠٠٠
البرازيل	١٣٥،٠٠٠
جنوب افريقيا	١٠٣،٠٠٠
هنغاريا	٠٨٥،٠٠٠
ايران	٠٨٠،٠٠٠
استراليا	٠٦٧،٠٠٠
تركيا	٠٤٣،٠٠٠
بلجيكا	٠٣٦،٣٠٠
ايطاليا	٠٣٢،٠٠٠
تونس	٠٣٠،٠٠٠
تشيلي	٠٣٠،٠٠٠
المانيا الغربية	٠٣٠،٠٠٠
المانيا الشرقية	١،٤٠٠
المكسيك	٠٢٦،٠٠٠
بولندا	٠٢٥،٠٠٠
هولندا	٠٢٢،٠٠٠
الجزائر	٢٠،٠٠٠
سويسرا	١٩،٥٠٠
الهند (حوالي)	١٩،٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٨،٠٠٠
اثيوبيا	١٥،٠٠٠
السويد	١٣،٠٠٠
النمسا	١٠،٢٠٠
كولمبيا	١٠،٠٠٠

اوراق قديمة

الاضطهاد

مقاطع من شهادة الاستاذ محمد عزة دروزة امام لجنة بيل عام ١٩٣٦ منقولة من كتاب « مجموعة الشهادات » الذي اعده الاستاذ جميل شقيري وطبع في دمشق عام ١٩٣٨ .

« ادلى الاستاذ محمد عزة دروزة بالنقاط الرئيسية التي احتوت عليها مفكرته امام اللجنة الملكية اثناء تأدية شهادته » .

اما النقاط الرئيسية التي ذكرها فخلاصتها كما يلي :

• صبغة عربية محضة :

١ ـ من اسباب الاضطرابات الاساسية ان تعتمد الحكومة البريطانية الابتعاد عن مواجهة حقائق القضية العربية كقضية قومية ، وهذا ما كان يوجد هوة سحيقة وتوترا مستمرا ، وكان دائما يؤدي الى اتساع الاضطرابات حينما تحدث الاسباب المباشرة لها .

فالعرب هم اصحاب البلاد الشرعيون ومع انهم كان لهم علاقة فيها قبل الاسلام ، فان علاقتهم اصبحت حاسمة بالفتح العربي وما بعده ، حيث اصطبغت بالصبغة العربية الشاملة وظلت تحت حكم العرب في ادوار دولهم الكبرى ، الراشدين والامويين والعباسيين والفاطميين الخ...

والفتح العثماني لم يغير هذه الصبغة قط ، لان البلاد كانت تدار من قبل حكامها وامرائها واخيرا موظفيها العرب

• تجاهل الحكومة قوميتنا :

٢ ـ ومن اسباب الاضطرابات الاساسية ، ان تتخطى الحكومة البريطانية تلك الصلة القومية وان تتجاهلها ، لتتعرف بصلة اليهود القديمة التي انقطعت منذ الفي سنة.. هذا عدا عن العبرانيين ، لم يكونوا اصحاب البلاد ، وانما جاؤوا اليها كمجة مؤقتة ، واكثر المدة التي لبثوها كانوا فيها اولا في حالة بداوة ، ثم في حالة خصام ونزاع واضطراب فيما بينهم من جهة ، وفيما بين اهل البلاد من ناحية ثانية ، والعهد الذي يصح ان يكون لهم عهد استقرار هو اواخر عهد داود وعهد سليمان ، ولم يدم اكثر من نصف قرن . ثم عاد الاضطراب والخصام ولم يلبثوا ان اجتاحتهم الغزوات المصرية والاشورية والكلدانية ، واليونانية ، والرومانية فيقوض كيانهم منذ الفي سنة ونيف . وثم اخذوا يجلون عن فلسطين رويدا رويدا ، وانقطعت صلتهم بفلسطين من ناحية الحكم والاستقرار والصبغة والعمران .

وقبل خمسين سنة من الاحتلال لم يكن في فلسطين من اليهود الا بضعة آلاف ، والباقون جاؤوا حديثا من اوروبا بنتيجة الاضطهادات ، ولو كانت هذه الصلة يصح ان تكون اساسا لادعاء ، لوجب ان يغير وجه البسيطة بين مدة واخرى ، وهو ما لم يقل به منصف في الدنيا .

• الحكومة وتضحيات العرب :

٣ ـ ومن الاسباب الاساسية للاضطرابات هو تجاهل الحكومة البريطانية جهود عرب فلسطين وتضحياتهم ، فانهم اشتركوا اشتراكا واسعا بالحركة العربية التي كانت الحرب ، وبالثورة العربية .

وكان كثير من رجالاتهم في عداد مؤسسي الجمعيات العربية القومية ، ومنهم من اعدم ، ومنهم من سجن ، ومنهم من نفي . ثم اشتركوا بمقياس واسع في الثورة العربية والتحق فريق منهم بجيش الامير فيصل ، وقد كان الامير فيصل قد طلب منا نجدة فارسلنا له تسعماية مسلح .

• اهمال شؤون العرب :

٤ ـ ومن اسباب الاضطرابات الاساسية ان تهمل احتياجات واستنكارات العرب ضد السياسة القائمة ومطالب العرب طيلة سبعة عشر عاما بعد الاحتلال . فانهم ما انقطعوا وقتا عن ذلك بواسطة وفودهم ومؤتمراتهم واحزابهم وجمعياتهم ، وبهذه المناسبة احب ان اشير الى ما ذكره وايزمن عن عطف الامير فيصل على السياسة الصهيونية ، فان هذا عدا كونه لم يثبت فان المؤتمر السوري العام بتاريخ ٧ مارس ١٩٢٠ ، اعلن استقلال سوريا واختيار الامير فيصل ملكا عليها ، ورفض الوطن القومي اليهودي وهجرة اليهود الى فلسطين . وقد قبل الامير فيصل بهذا الاساس ، وقد تهدم ما عزاه اليهود للملك فيصل.

• عدم وجود الاساس :

ومن اسباب الاضطرابات الاساسية ان يقال للعرب دائما ان مخاوفهم غير قائمة على اساس ، وان قبول مطالبكم من شانه ان يحول دون التزامات الانجليز لليهود .

فهل يطلب من العرب ان ينتظروا حتى يصبح اليهود اكثرية ؟ ويستولوا على بقية الاراضي ، حتى يثبتوا ان مخاوفهم قائمة على اساس ؟ وهل ما وصلوا اليه من كثره ، وما استولوا عليه من الاراضي ، وما صار لهم من المخاوف . يتساءلون بالم كيف ؟.

ثم تتمسك الحكومة البريطانية بوعد ليس هو اكثر من تمنيات وتترك وعودا اصرح واقوى منه كثيرا وتأيدت بالجهاد والتضحيات .

• لكي يستقر السلام :

ومن الطبيعي جدا ان يضطرب العرب ، وان يستهينوا في كل شي ، في سبيل الدفاع عن كيانهم الى ان تلغى هذه السياسة وتقوم مقامها ، سياسة عادلة ، فتوقف الهجرة وقفا باتا ويمنع بيع الاراضي منعا باتا ، وهذا البيع اخذ يؤثر تاثيرا خطيرا اجتماعيا واقتصاديا في حياة المزارع ، ويسبب له حياة التشرد في المدن . وتلغى سياسة الوطن القومي اليهودية وتقوم بدلها معاهدة وحكومة وطنية دستورية. وبغير ذلك لا يهدأ السلام في هذه البلاد .

نشاط الطلاب العرب في الولايات المتحدة

امام النفوذ الصهيوني

٦ آلاف طالب عربي في الولايات المتحدة يواجهون النشاط الصهيوني في قلعة اليهود
المصادر الاسرائيلية تشكو نشاط الطلبة العرب وتتمسكن وتتخوف

طلابنا العرب في الولايات المتحدة ، الذين سببوا ازعاجا لا مثيل له النشاط الصهيوني الى حد اخطروا فيه المنظمات الصهيونية لشن حملة كبيرة على منظمة الطلبة العرب هناك مستنجدين بالسلطات الرسمية ، كيف يقومون بمعاركهم هناك ؟

هذا السؤال الذي يتوجب على كل فلسطيني معرفة جوابه ليستطيع ان يدرك ابعاد معركتنا في قلب الولايات المتحدة ، اكبر مخزن مادي وسياسي وبشري لاسرائيل ، تتولى الاجابة عليه اقلام صهيونية في الـ « نيرايست ريبورت » الاميركية في ملحق خاص عما اسمته « الدعاية العربية » .

وفلسطين تترجم هذا المقال لقرائها كشهادة من العدو لنشاط طلائعنا الطلابية في الخارج ، وكتسجيل لنقطة التحول الجبارة التي انجزوها في نطاق العمل لقضيتهم الاولى في معقل الصهيونية الاول .

(فلسطين)

الطلبة الجامعيون ، بشكل عام ، أكثر الناس انفتاحا ذهنيا في أميركا . تلتقي جدية الدراسة بمرح الشباب لتضع الطالب في وضع مقلق . طالما هو في الجامعة ، يستمع الطلاب لاي شيء ، وعندما يترك الدراسة غالبا ما يكون قد شكل الأراء التي سيلتزمها طيلة حياته .

أدرك الدعاة العرب امكانيات التأثير في الرأي العام الاميركي على المستوى الجامعي : صحف الجامعة تردد تصريحاتهم ، منابر الجامعة تهتز لخطاباتهم . وكلما أصبحت المواجهة العربية أكثر منطقية كلما أصبح «التحريف» العربي للتاريخ مستساغا لدى الشبيبة الاميركية .

تغيير الأسلوب

حتى العام الماضي كان المتحدثون العرب يعاملون الطلبة الاميركيين وكأنهم اغبياء . كانوا يرفضون اجابة الاسئلة الغير المتحيزة ، وكانوا يصيغون نقاشهم في عبارات دموية من اذاعة راديو القاهرة . أحد الخطباء في جامعة في المناطق الوسطى الغربية كان يتوقع من الطلبة الاقتناع بان «اسرائيل دولة شيوعية» وأن الوكالة اليهودية تجمع التبرعات تحت شعار «ادفع دولارا تقتل عربيا . »

حدثت بعض التطورات مؤخرا . ففي العام الماضي ، في البيت العالمي لجامعة كولومبيا ، ظهر عدنان باجه‌جي مندوب العراق لدى الامم المتحدة ، في نفس الحفلة التي ظهر فيها مندوب اسرائيل ميشال كوماي .

كانت المناقشة الاولى من نوعها فالدبلوماسيون العرب غير متوفرين لمثل هذه اللقاءات ، ويرفض المسؤولون الاسرائيليون في قنصلية وسفارة اسرائيل مناقشة الشخصيات غير الدبلوماسية في مراكز الاستعلامات العربية . كانت حجج الباجه‌جي معقدة لكن لغته الانكليزية كانت ممتازة .

والباجه‌جي بلاشك من افضل الرجال في حقل عمله . لكن موظفي مكاتب الاستعلامات العربية من امثال فاروق مولوي وتحسين بشير على الساحل الغربي ، وخالد بابا في دالاس ، وسامي هاداوي وداود الحناوي في نيويورك كلهم متمكنون من اللغة الانكليزية .

ورغم ان احمد الشقيري مازال يضجر الامم المتحدة سنويا ، ومحمد مهدي ما زال يتهدد ، فان هذا النمط أصبح الشذوذ لا القاعدة بين موظفي الدعاية العرب .

الطلبة العرب

تقدر مؤسسة الثقافة العالمية أن عدد الطلبة العرب في الولايات المتحدة بلغ في العام الماضي (اي في ١٩٦٣) ٦٠٥٤ طالبا كلهم تقريبا ينتمون الى منظمة الطلبة العرب .

منذ سنوات دلت الدراسات أن معظم الطلبة العرب في هذا البلد كانوا معادين للولايات المتحدة ، وغالبا لا مبالين تجاه بلادهم . قامت المنظمة لتوحيد و«تثقيف» الطلبة العرب – لتؤمن لهم المنتدى حيث يمكنهم عرض قضية العرب ، وهي تؤمن لهم مكانا للاجتماع ، ليتحدثوا بالعربية وللتفريج عن شعورهم بالغربة .

ومنظمة الطلبة العرب غير مركزية بعض فروعها لا نشاط لها سوى الترفيه عن الأعضاء . لكن فروعا أخرى أصبحت سواعد لمكاتب الاستعلامات العربية وتجعل الحياة «أصعب» لاعضائها باضافة السياسة للمهمات الدراسية .

كل سنة ، تعقد المنظمة مؤتمرا يتلقن فيه الاعضاء احدث المفاهيم العربية وانجح الوسائل لعرضها .

احيانا تعكس هذه المؤتمرات التناقضات القائمة في العالم العربي . ففي مؤتمر ١٩٦٣ احتدم الصراع بين البعثيين والناصريين . ولكن الطلبة العرب متحدون حول هدف واحد – الحقد على اسرائيل .

في مؤتمرهم عام ١٩٦٣ في كولورادو ، اضطر السفير السعودي الى تذكير الطلبة العرب أن هدفا أساسيا من بقائهم في الولايات المتحدة هو للحصول على العلم .

في مؤتمر بتسبرج هذا العام ، حضر ٦٠٠ ممثل عن ٩٦ فرعا تضم ٦٠٠٠ عضوا . اتبع المؤتمر خط الجامعة العربية . وقد ذهب المؤتمر الى حد اتخاذ قرار بدعم مؤتمر الذروة العربي الثاني حتى قبل انعقاده .

اعلنت الصحف الترحيب بالزائرين للمؤتمر ولكن حين ظهر زعيم يهودي من بتسبرج وطالبان اسرائيليان ، طلب من اصحاب الاصل اليهودي ترك المكان .

آثار الحادث مجلس العلاقات العامة اليهودي في بتسبرج ، حيث كان المؤتمر منعقدا ، وكتب الدكتور وارنر رئيس منظمة كارنيجي للتكنولوجيا بان «ذلك يعارض سياستنا واحساساتنا» . وقال انه اذا صح فسيكتب «للمنظمة معبرا عن اهتمامه ومنبها اياهم أن مثل هذا السلوك سيحول دون استخدامهم لارض الجامعة بعد اليوم» .

كانت الـ اي . اف . ام . ي تمد منظمة الطلبة العرب بالمال ، لكنها سحبت معونتها في السنوات الاخيرة رغم ان قادتها السابقين والحاضرين ، مازالوا يترددون على منابر منظمة الطلبة العرب .

تذكر الصحافة العربية ، ان ميزانية منظمة الطلبة العرب تبلغ ٣٠٠٠٠ دولارا منها ١٣٠٠٠ دولارا من الجامعة العربية والباقي من الحكومات العربية .

في ٢٨ أيلول ١٩٦٣ نشرت «الجيروزاليم تايمز» تقريرا يقول ان الاردن ، وهو من أفقر الدول العربية ، قد ساهم ب ٢٧٨٤ دولارا في « حملة الدعاية من أجل القضايا العربية» التي قامت بها منظمة الطلبة العرب .

كثير من منظمات الطلبة العربية المحلية توزع النشرات في الجامعات . هذه النشرات تمادى في التهجم على المسؤولين الرسميين في حكومة الولايات المتحدة وعلى اليهود الاميركيين .

ففي تموز الماضي نشرت الـ «أراب جاتور» التي يصدرها النادي العربي في جامعة فلوريدا ، مقالا ضخما عن التجانس بين الرئيس ترومان والرئيس جونسون . وقد احتوت عبارات غريبة مثل القول بان الصهاينة يساهمون في الانتخابات الاميركية بدفع الاموال تأييدا لمرشحين في مناصب رئيسية «اذا كانوا مفيدين لدولة العصابات» .

بسبب الطبيعة الدعاوية لمنشورات الطلبة هذه ، ولكون منظمة الطلبة العرب تحصل على الاموال من الحكومات العربية يبرز السؤال عما اذا كانت منظمة الطلبة العرب تخضع للقانون الفدرالي الذي يستدعي تسجيلها كمنظمة أجنبية .

لكن الطلبة العرب الذين يدرسون على حساب شركات البترول يتجمعون في المعاهد التكنولوجية الجنوبية ، خاصة في تكساس . بالنسبة لهم ، غالبا ماتكون الدعاية دون مجهود بسبب التفوق العددي . ففي جامعة تكساس في اوستن ، مثلا يوجد ٣٠٠ عربي واسرائيلي واحد . اما الطلبة العرب الذين يدرسون في منطقة بوسطن – كامبردج فهم لا يتدخلون في السياسة اما الطالب العربي في هارفرد فهو «أفضل» ما يمكن ان تعطيه بلاده : هو بطبيعته أكثر اهتماما بالمشاغل الدراسية منه بالعمل السياسي .

الجانب الآخر

من الطلبة الاسرائيليين الذين كتبوا لمنظمة الثقافة العالمية ، ٥٥٨ ذكروا أنهم يؤمنون حياتهم بنفسهم . كثيرون منهم من الطلبة المتزوجين الواقعين في ضائقة مالية . عليهم العمل بالاضافة لمسؤولية الدراسة . مثل هؤلاء الطلبة لايملكون الوقت ولا الميل لمواجهة الدعاية العربية ، وحكومتهم – بخلاف الحكومات العربية لاتستعملهم للاهداف السياسية (؟)

الجزء الاكبر من مهمة الاجابة على العرب تقع على عاتق اليهود الاميركيين المهتمين بقضية وثقافة اسرائيل .

الطلبة اليهود ، عندما يذهبون للجامعة ، لايتوقعون أن يكونوا المصححين لسجل تاريخ الشرق الادنى وغالبا ، هم غير مؤهلين للقيام بذلك ، ويستفيد الطلبة العرب المدربين جيدا من جهل هؤلاء .

مثلا ، قام عضو مسؤول في منظمة الطلبة الاسرائيليين بنكتة عملية على الطلبة اليهود في جامعة كندية كبيرة . لبس زيا عربيا وأخفى شخصيته وأخذ يقلد النمط العربي في الحديث الى جماعته (!) ولخيبة أمله ، اكتشف أنهم لايعلمون الحقائق التي يجب أن يردوا بها .

لايستطيع المراقب انتقاد طلبة اسرائيل لعدم اهتمامهم بالدعاية ، ولا اليهود الاميركيين لعدم استعدادهم لمواجهتها . فهؤلاء شباب غير مدربين على العمل السياسي ومن سؤ الحظ ان حياتهم الدراسية يجب أن تعكر بتحد سياسي .

المناهج الاساسية

باستمرار يدعو الطلبة العرب اصدقاء اسرائيل في الجامعات للنقاش . من يقبل التحدي ، يجد نفسه مدافعا عن وجود اسرائيل – وهذا ما يوحي بأن هناك تساؤلا حول حقها في الوجود . وتدريجيا ، يكتشف الطلبة المؤيدون لليهود الحفرة ويتحاشون مثل هذا النقاش .

قلما يوجه التحدي العربي نحو منظمة الطلبة الاسرائيليين أو منظمة هيليل في الجامعة ، والطلبة الصهاينة مصنفون .

ثلاثة أسباب يمكن ذكرها :

١ – مفهوم عربي أساسي : العرب يناهضون الصهاينة لا اليهود . لذلك فليس مناسبا مهاجمة هيليل ، المنظمة الدينية اليهودية المعترف بها .

٢ – مفهوم أساسي ثاني : اتهام اصدقاء اسرائيل من الاميركيين بالولاء المزدوج . أما الرعايا الاسرائيليين فلا يمكن اتهامهم بذلك .

٣ – السبب الثالث يخص وسائل العرض . حضر مدرس من ولاية اوهيو ، لمناقشة طالب عربي ، وهو مسلح بالحقائق . لم يستطع مواجهة الطالب الذي أخذ يروي على الحضور ، والدموع في عينيه ، كيف طرد الصهاينة عائلته خارج فلسطين ونهبوا شجرة الزيتون حيث كان يلعب وهو طفل ... يستعمل العرب هنا الاسلوب ضد الاميركيين المؤيدين لاسرائيل .

وضع العراقيل

من الدوائر التي يهتم بها الطلبة العرب البيوت الدولية ، فاذا أصبح عربي رئيسا يستطيع ان يجعل الحياة جحيما للطالب الاسرائيلي .

ففي مدينة ايووا ، مثلا ، أعد الطلبة الاسرائيليون حفلة رقص بمناسبة الاحتفال بالليلة العالمية . وفي آخر لحظة ، قام المسؤولون من الطلبة العرب بوضع قوانين جديدة .

قالوا : لا تستطيعون تقديم البرنامج بدون بدلات ، وكان على الاسرائيليين أن يحصلوا على بدلات .

قال العرب : لا تستطيعون الرقص سوية : فقد غيرنا البرنامج الى عرض أزياء ، ولذلك قرر الاسرائيليون استعمال البدلات الجديدة في العرض .

والنتيجة ان كل البرنامج كان قد ألغي ، مما يظهر الحدود التي يمكن للطلبة العرب ان يصلوها في وضع العراقيل .

اللغة

ضغطت منظمة الطلبة العرب على جامعة الينويس للسماح باعطاء درس في اللغة العربية . عندما وافقت الجامعة سجل طلبة اسمائهم لحضور الدرس ، وكان بينهم اسرائيلي واحد . فورا ، حاولت منظمة الطلبة العرب فصله كمثير للشغب وبما ان الادارة لاتستطيع ذلك ، فقد فصلته المنظمة من تلقاءذاتها ولما رفض الطلبة الاميركيون الحضور الا برفقة الطالب الاسرائيلي ، ألغت منظمة الطلبة العرب الدرس .

التفاعل

يتجه فرع منظمة الطلبة العرب في جامعة روزفلت الرأي العام الاميركي بشكل انسب في العام الماضي ، أعلن الفرع ان رحلة الى العالم العربي سيجري اعدادها للطلبة والمدرسين الاميركيين . تكاليف رحلة مدة شهرين كانت ٦٥٠ دولارا ، وتضمنت جولات في الجمهورية العربية المتحدة ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، والكويت . ويمكن اعطاء ندوتين في كل من القاهرة وبيروت .

من الصعب تصور كيف أمكن للفرع بمفرده جمع التكاليف اللازمة . بغض النظر عن اساطير لورنس عن الكرم العربي ، لابد ان يكون للكرم الفردي لدى اعضاء منظمة الطلبة العرب حدود معينة . لاشك ان برنامج التفاعل الثقافي هذا ، رغم كونه مستقلا عن البرامج الرسمية ، مدعوم من قبل الحكومات العربية .

في مؤتمر هذا العام ، أعلن ان منظمة الطلبة العرب قامت برحلتين من هذا النوع : ضمت الاولى ٢٢ طالبا اميركيا والثانية ٥٠ رجل دين اميركي . وتتوقع منظمة الطلبة العرب ان يتحدث هؤلاء في الراديو والتلفزيون عند عودهم .

ساميون ايضا

أغلب اعضاء منظمة الطلبة العرب يتحاشون مصاحبة اللاساميين ، فذلك مخالف للدعاية العربية « وتمييزها » بين اليهود والصهاينة . هذا التمييز خاضع لمصلحة العرب ، بدليل ماحدث في شرقي كندا وفي الاباما في العام الماضي .

في أيار الماضي في جامعة الاباما ، خاض الطلبة العرب حوار مع طالب اسرائيلي بتوزيعهم نسخا من النشرة المعادية للسامية ، « كومون سنس » ساعدهم رئيس البيت العالمي ، وهو لبناني . اختاروا عددين من النشرة . واحد منها مكرس «للفضح» «التجمع اليهودي» الذي « أحاط » بالرئيس كندي ، من أجل اسقاط شبكة «الاممية الشيوعية والصهيونية» فوق اميركا . أما العدد الثاني فتضمن ما سمي «فضح للجرائم الصهيونية في حرب فلسطين» وتضمن عدة صور . مما جاء في هذا العدد : « ان الجرائم الصهيونية المذكورة في هذه النشرة هي قليل من الجرائم والاغتيالات ، التي نفذت بدقة وفق مخطط صهيوني ضد المسيحيين والمسلمين العرب العزل من السلاح ... »

صادرت جامعة الاباما المنشورات ، لكن بعد فوات الاوان .

شهدت الجامعات في شرقي كندا في العام الماضي حملة معادية للسامية ساهم فيها مكتب الاستعلامات العربي في اونوا : فكل طالب يحمل اسما غير يهودي حصل على احتياجاته . ازاء اشتداد الحملة اضطر قادة اليهود الى عرض أفلام عن فظائع هتلر في مخيمات التجميع .

بدأ بيد

ينشط المجلس الاميركي اليهودي في المدارس حيث يوجد عدد وفير من الطلبة اليهود . في العام الماضي نشر الاعلان التالي في الـ«دايلي بنسلفانيان» جريدة جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا :

«امتعبون من القومية اليهودية ؟ هل تعتقدون ان اليهودية دين ذو تقاليد عالمية وانه ليس دعوة قائمة على الجنس والدم ؟ اتعتقدون ان الولاء الوحيد ليهود اميركا ليس الا للولايات المتحدة ؟ اتعتقدون ان اللاسامية ليست « حتمية » ؟

« ... لقد سجل لويس لومباكس وجيمس بالدوين عصبية القومية اليهودية ومعاداتها للزنجية . ان اسم اليهودي يتطلب من الشباب اليهودي ان يتصرف حسب قناعته .

«انتسبوا الى المجلس الاميركي اليهودي ، الذي يقوم ببرامج التعليم الديني ، وحب الانسانية ، والشؤون العامة بعيدا عن الصهيونية . »

في هذا الاعلان أمران واضحان : الاول هو التشديد على «الجنس والدم» بهدف الايحاء بالنازية ، والثاني التشديد على معاداة الصهيونية للزنوج – بهدف اثاره طلبة الجامعة الذين قد يكونوا مهتمين بقضية الحقوق المدنية .

وهكذا ، يساعد المجلس الاميركي اليهودي في فيلادلفيا العرب في اتهام الصهيونية بانها «حركة يمينية» ، وفي الاباما ساعد نشرة «كومون سنس» العرب ضد الصهيونية كجزء من التآمر الشيوعي .

الاخلاقية والتاريخ

يعدد مسؤول اسرائيلي في امركا أسباب «الاصلاح» في وسائل الدعاية العربية في الجامعات . يقول : «يتأثر الغربيون ذهنيا بالروابط التاريخية والحضارية للشعوب . ويفتشون عن معنى الحاضر في الماضي . المفاهيم الاخلاقية مهمة بالنسبة لهم . »

ان الدعاة العرب «الجدد» يحاولون تبرير قضيتهم أخلاقيا وتاريخيا . مما يحتاج الى صديق لاسرائيل مزود بما يكفي من المعلومات كي يجيبهم بفعالية .

رجال الدين خدومين في هذا المخطط . مثلا ، احتوت نشرة عن اللاجئين الفلسطينيين وزعت في جامعة اوهيو مقالا لاستاذ متخصص في العهد القديم من الانجيل . يذكر ان اليهود لاحق لهم في اسرائيل لانهم ليسوا يهود « حقيقيين » . فاليهود « الحقيقيين » الوحيدون قد جعل منهم القديسون مسيحيين .

اليهود بالنسبة لرجل الدين هذا ، لم يكونوا فلسطينيين ولا لهم حق في الادعاء بملكية الارض . بما ان التاريخ القديم للارض المقدسة غير واضح في الاذهان ، فان لمثل هذه الدعاية أثرها بين المثقفين .

في العام الماضي ، أجرت منظمة الطلبة العرب مسابقة في الكتابة حول موضوع «فلسطين : عربية اويهودية» . ربح المسابقة الطالب العربي الذي استطاع تنسيق الحوار تاريخيا واخلاقيا بشكل أكثر تصديقا وقبولا لدى الطلبة . وظهر المقال الرابع في الـ « أراب جورنال » الناطقة بلسان منظمة الطلبة العرب .

وبطريقة البحث التاريخي «الاختياري» ، برهن المقال :

١) ان اللاجئين العرب الذين طردوا من وطنهم بواسطة الصهاينة هم في الاساس من سلالة الساميين القدامى الذين سكنوا فلسطين بما فيهم اليهود ...

٢) الصهاينة الذين «أخذوا» فلسطين هم اساسا منحدرون من شعب الجزر وغيرهم ممن اعتنقوا اليهودية في القرون الوسطى وقبلها . وعلاقتهم بفلسطين وسكانها الساميين القدامى علاقة أسطورية .

وهكذا ، رواية تاريخية تجعل من اليهود أجداد المسيحيين وأخرى اجداد اللاجئين العرب المسلمين ... هذه التفسيرات مقصورة لمدى زمني محدود .

احتمال

حتما الطالب العربي خاضع للوضع المعلق الذي يبقى الطالب الاميركي منفتح الذهن . انه شاب ، ومثقف ، والاهم انه يمثل جيل المستقبل القائد في الشرق العربي ، والافكار التي يشكلها في أميركا قد تقرر مصير تلك المنطقة .

تقييم

عندما عقد مؤتمر القمة الثاني ، شدد الزعماء العرب على المناقشات العسكرية . لم يقل الكثير عن الهجوم الدعاوي الذي حصل في كانون الثاني الماضي . لو ان المبعوثين العرب الذين تجولوا في العالم في الربيع والصيف كان لهم اثر في الرأي العام والمحيط الدبلوماسي ، تقاريرهم صدى لذلك . هناك شك في ان عددا من الدول يؤيد تصميم العرب على سحق اسرائيل .

في بلدنا (الولايات المتحدة) ليس هناك دليل على ان الدعاية العربية أحرزت تقدما .

ان التصريحات السياسية للحزبين الرئيسيين في مؤتمرهما تؤكد التزامهما بمحاربة العدوان ، والمحافظة على التوازن في السلاح ، والسعي من أجل السلام . قد يكون تصميم أميركا على « حفاظ السلام » في الشرق الادنى قد أثر على الزعماء العرب لرفض الاقتراحات المتطرفة .

مع ان الدعاة العرب قد فشلوا حتى الان ، في تغيير التصميم الاميركي ، فانهم لم يتخلوا عن المحاولة . مازالوا يدفعون بدعايتهم ضد اسرائيل – لايحطمن عزمهم الفشل ، مصممين على الاعتقاد بأنهم في النهاية سوف يغيرون التفكير الاميركي .

انهم يعملون للمدى البعيد ، وهذا مايظهر في مناقشاتهم .

لن يخوضوا الحرب مع اسرائيل اليوم أو غدا ، لن يحولوامياه اسرائيل اليوم أو غدا . ليسوا مستعدين ، والرأي العالمي لايوفر الحماية .

فبدلا من ذلك ، يخصصون ملايين الدولارات على تعبئة الجيوش وتحريك الاسلحة من أجل تقوية الدول العربية الاضعف المتاخمة لاسرائيل ، اعدادا ليوم آخر .

ما يؤسف له أننا في الولايات المتحدة كان لنا القليل من التأثير على الرأي العربي . لقد فشلوا في اقناعنا بقبول حربهم ضد اسرائيل . لكننا فشلنا في اقناع القادة العرب بأنهم يجب ان يكيفوا انفسهم لوجود اسرائيل . لقد فشلنا في تحريك العرب نحو «السلام» .

ان المنظمات المؤيدة للعرب والتي عملت في مناطق الدعاية قد ساندت العرب . لم تدع قط الى سلام عربي – اسرائيلي . لقد تجنبوا لكلمة سلام لانها تمس العرب . لقد اكدوا للعرب ان اسرائيل يجب ان تزول كخطأ ، وان اسرائيل هي سبب الصراع .

اذن هنا المشكلة التي تواجه السياسة الاميركية : في السنوات الماضية ، برهنا للعرب أننا لن نقبل حربا عربية – اسرائيلية جديدة . لكن هل نستطيع ان نحقق سلاما عربيا – اسرائيليا ؟

« طبق الاصل »

(عن نيرايست ريبورت)

اغنية لمحارب قديم

لو كنت عرف النهاية
لما أكلت من زيتونها
ولا عصرت من كرومها . .
ما يملأ الكؤوس بالشراب
ولا وعدت طفلتي بفستق وفاكهة
. . هدية لدى الاياب
لو كنت أدري ما ذهبت
وفي دروبها العميقه ارتميت
ولاشربت من دواليها
او عمت في مياهها لدى الاصيل
أطارد الدوري والاسماك والدخيل
لو كنت أدري ان ما حملت لم يكن
سلاح !
وانني أرسلت حفنة من الرماد في
العيون
كي لايقول قائل :
«لم ينتصر المشردون ! ! »
لو كنت أدري انني سأنهزم
لعدت قبل أن أرى الدخيل
يمر ضاحكا ازاء طلقتي
فطلقتي – ياويلنا – بلا فتيل ! !
. . لو كنت ادري ، ما أتيت
لقلت انني مريض . . ! !
أو أنني جننت ؟ !
ولم أذق زيتونها المهان
لكنني يا اخوتي كفارس جبان
حملت سيفي الصدىء
وتهت في دروبها اقبل الجدران
واعقب الدخيل في الدروب
بطلقة تحيطها الثقوب
– فانني كفارس جبان
لم أدر ما يخبيء الحصان ! ! «(١)»
. . وليتني قد كنت في العدم
وليتني اعتللت بالممات
اذ الدخيل صار الف
الفين . . ياالله . . اربعة ! !
ولم نعد عن كرمنا لنمنعه
ولم نعد بذي الدروب نتبعه
. . لو كنت أدري أنها النهاية
لما رفعت رايتي
على غصون كرمة كسيره
لما تلوت في المساء . . ، ما دعوت
«رباه ! ! فارحم الكروم . »
بل كنت قلت :
رباه فلأمت هنا
ولا اعود خالي اليدين
وطفلتي هناك تخبر الصغار
بانني من المقاتلين
. . لو كنت أدري ما رجعت
أخاف نظرة لصغار حيثما مررت
لو كنت . . ما خجلت
زيتونها يضج في قرارتي ، يصيح :
لو كنت فارسا كما زعمت
لو كنت . . . ماتركتنا للريح
وغصننا محطما جريح
تدوسه الاقدام دونما حنان
لو كنت . . بل قد كنت فارساجبان
تركتنا لصالبي المسيح
. . . لو كنت أعرف النهاية
لمت في كرومها من البداية
وقلت للصغار :
بانني لم أشهد الجدار
يهده الغزاة في المساء
لو انني بكرمها دفنت
أضم باليمين ذلك السلاح
لقلت انني بقبري اتشحت
وما رأيتها تباح ! !
. . لو انني دريت
بما ستحمل النهاية النعيـ
لو انني . . لما ذهبت
ولو ذهبت ما رجعت
مجردا من السلاح والامل
وشاحي الدموع والخجل
وطفلتي تزيغ عن رفاقها لانني انكسرت
لو انني دريت ما تخبىء النهاية
لمت في كرومها . . لمت في البداية

١٩٦٥/٢/١٦
حاتم محمد صكر – بغداد

«(١)» أشارة الى خدعة حصان طرواده المشهوره في تاريخ اليونان القديم

رأي فلسطين

زيارة هاريمان والعدو

ركز هاريمان، سفير جونسون المتجول ، في زيارته الاخيرة للارض المحتلة على تامين قاعدة اميركية او تابعة لحلف الاطلسي تقوم بحماية الاحتلال الصهيوني وتحقيق مآربه، وبعد ايام قليلة نقلت الانباء ان انشاءات سريعة وواسعة شوهدت في المنطقة الواقعة بين المجدل وعسقلان وهي انشاءات تبدو وكأنها تهدف الى مد مدارج مطار حديث ، وميناء على الساحل هو توسيع لميناء اسدود .

هذا لا يعني ان اسرائيل والولايات المتحدة ترغبان في وضع قاعدة في مواجهة جبهة عربية قوية هي جبهة المتحدة فقط ، ولكنه يعني ايضا ان الولايات المتحدة عازمة على توجيه ضربة مزدوجة الى قناة السويس والى النفط العربي على امل ان تستطيع هذه الضربة « تقليم اظافر » اهم سلاحين عربيين فعالين ضد مؤامرات الغرب .

انه من المعروف ان عواصم الاستعمار الغربي وطهران وتل ابيب اخذت تضغط، منذ فشل العدوان في ١٩٥٦ ، نحو محاولة الغاء جزئي لقيمة النفط العربي وقناة السويس، ولذلك انشأت هذه العواصم انبوب نفط لنقل زيت ايران من خليج العقبة الى حيفا في محاولة احتياطية لتعويض اي نكسة تنشأ عن استعمال عربي يوفره المستقبل لسلاحي النفط والقناة العربيين .

ولذلك يجيء خبر بحث هاريمان لانشاء قاعدة بحرية وجوية في منطقة مجدل عسقلان اجراء مكملا لفتح ميناء اسدود لانابيب النفط التي تنقل الزيت الايراني من العقبة ومحاولة لحماية الاخطار التي يتعرض لها هذا الخط الاستراتيجي الجديد .

ان هذا يفسر زيارة شاه ايران للندن بعد سقوط مؤامرة الشركات على النفط العربي وفي الوقت الذي وصل هاريمان فيه الى اسرائيل للقيام باتمام الحلقة الاخيرة من المؤامرة العالمية .

ان مؤامرة الغرب التواطؤ مع اسرائيل على المستقبل العربي اضحت اوضح من ان تخفي .

«فلسطين»

بريد

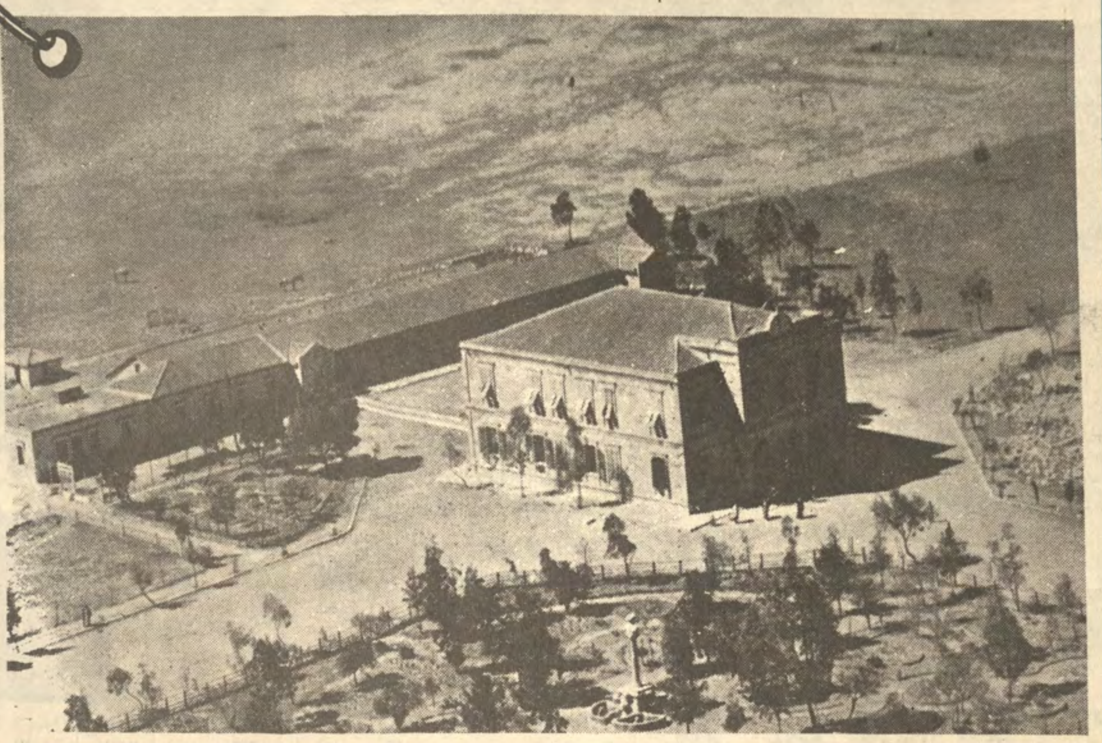

بئر السبع

تقع مدينة بئر السبع في المنطقة الجنوبية من فلسطين تبعد الى الشرق عن غزه حوالي ٣٩ كلم و ٣٨ كلم الى جنوب مدينة الخليل كان يقطنها قبل ان يحتلها اليهود حوالي سبعة آلاف نسمة .

● ولبئر السبع تاريخ طويل حافل ملكها عرب فلسطين منذ احقاب وقرون

● اكتسحها الاشوريون،والبابليون، والفرس ، والاقباط كما اكتسحها اليونان وتاه في وديانها جند الرومان والبيزنطيون ولهؤلاء واولئك فيها وفيما حولها من ديار آثار وخرائب وسدود وابار .

● نزلها قبل الاسلام «جرهم» من بني قحطان ، كما نزلها عدد من القبائل الاخرى من بني كنانه وبني حمير وكلاب . ودخلت في حوزة الاسلام على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . واقام فيها عمرو بن العاص عندما عزله عثمان بن عفان بعد ان ولاه مصر . وفي ارضها توفي عبدالله بن عمرو . احتلها الصليبيون ، واستردها منهم صلاح الدين . ودانت لسلطان الاتراك في زمن السلطان سليم كما دانت لوالي مصر محمد علي . وكانت مسرحا لقتال عنيف قام بين الاتراك والانجليز في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧م .

● عندما حدثت معارك ١٩٤٧ تكونت في مدينة بئر السبع حامية للدفاع عنها وكانت هذه الحامية مؤلفة من افراد الشرطة والهجانة ومناضلين من ابناء المدينة نفسها . وقد قاومت المدينة جميع الهجمات اليهوديةولم تنسحب القوات البريطانية في ١٥ ايار الا بعد ان سهلت لليهود السيطرة على المنطقة الممتدة بين بئر السبع وبين المدن المجاورة لها خان يونس ، غزه العوجا .

● حضر الى المدينة حوالي ٢٥٠ متطوعا من المصريين والليبيين وبعد دخول الجيش المصري وفي ١٨ تشرين الاول ١٩٤٨ قامت الطائرات اليهودية بقذف المدينة من الجو بالقنابل ثم تقدمت بعدها القوات اليهودية التي كانت تقدر آنذاك بحوالي ستة آلاف مقاتل من المشاة وكانوا مزودين بالمصفحات والمدافع الثقيلة وراجمات الالغام بقيادة الجنرال اليهودي الالماني « شتنهايم » ولكن هذا الهجوم صد بعنف بعد ان القوا حوالي ٢٧٥ قنبلة من الجو .

● اما الهجوم الثاني فقد جاء من ناحية الفالوجة ومن ناحية غزه واصبحت بئر السبع مطوقة من الجهات الثلاث ولقد دام تبادل النيران الليل باكمله حيث بقيت الحامية تقاتل الاعداء ومحصورة في مركز البوليس الى ان نفذت ذخيرتها واستسلمت .

● وهكذا سقطت مدينة بئر السبع في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨

من الذاكرة

صبا الفاهوم

دخل جيش الانقاذ وسط اهازيج النساء واستعداد الرجال للموت والفداء وانهالت الكلمات متدفقة من القائد تعاهد على النصر او الموت واستقبلها الجميع بالهتاف والتهليل دون ان يحسبوا حسابا لما يحاك لهم في الظلام من سياسة الترقيع . وبين الجموع الكثيرة حاولت امسالم الوصول الى القائد يحيط به اركان حربه وكاد الموج البشري المتلاطم ان يقضي عليها لولا ان سخر لها من يوصلها الى الخط الاول .

تقدمت العجوز وقد اوهنها الزمن وهدتها الاحداث وبدأت تتحدث بصوت ثابت وكأنه صوت ابنة السابعة عشرة لا ابنة السبعين . رحبت بالقادمين ثم امسكت بكتف قائدهم واشارت بيدها المعروقة الى شاب يافع اسمر اللون حاد النظرات وانثنت على القائد قائلة (طخة هسة) اي أضربه بالنار حالا . واصاب القائد الذهول واعتراه الذعر الشديد حين عرف ان الشاب ابنها وحسب ان بها مسا من الجنون . ثم اردف اتريدين ان اقتل وحيدك ؟

وبصوت جهوري ثابت اجابت : أنا عقيم لم الد ، وكل مقاتل في سبيل وطنه هو ابن لي ...... هيا اقبض عليه قبل ان يهرب . وعادت المرأة تتوكأ على عكازها وامسك ضابط الانضباط بالشاب وبعد التحقيق أتضح ان عليه بعض المآخذ الوطنية ، وأشفق القائد على العجوز ، او لعله تظاهر بذلك لغاية في نفس يعقوب — فلم يضربه بالنار كما ارادت له الام بل وضعه في السجن .

واذ ذاك فقط بكت ام سالم وغادرت الناصرة الى كفركنا وهي تتمتم صاخبة ، أمة يأخذها العطف على الخائن لا يرجى لها الخير ....

وكان القدر كان يتحدث على لسانها ، وابتدأ جيش الانقاذ يمارس صلاحياته ، فاجاب احد كبار الضباط قائد حامية البلدة يوم طلب منه ان يحفر الجيش الخنادق حول بلدة الناصرة«هذا عار نحن مهاجمون لا مدافعون ولن نشغل انفسنا بعمل كهذا ... واجاب قائد الحامية : فاسمحوا لنا اذا بالاستمرار في عملنا وتكملة حفر الخنادق ... « لا ، لا ، عليكم ان تتوقفوا عن اي عمل ، فلقد تسلمنا نحن زمام المبادرة ...»

وكانت احدى نتائج هذه المبادرة التي فرضت على كل فرد من سكان الناصرة ان يسجل سلاحه «المسكوبية» وان يوضح نوعيتها وكمية الذخيرة التي ترافقها ... وسجل اهل البلدة ثمانية آلاف قطعة من السلاح حمت البلدة وما يجاورها من القرى مدة ثمانية أشهر لم يفلح صهيوني خلالها ان يقترب من اي منها وانقذت ترعان وكفر كنا والمجيدل وصفورية فما ان تعلو صرخة احد المقاتلين « الفزيعة يا شباب » حتى يتراكض الجميع الى المعركة « لم نسمعهم مرة عائدين الا بالاهازيج فقد انتصروا على الاعداء مهما كثر عددهم « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » كان يجمعهم السعي في طلب الموت فقهروا الموت وانتصروا عليه وعلى العدو مجتمعين . سجلت قطع الاسلحة واوقف نظام الفزيعة واكملت صورة المأساة يوم سقطت بعض القرى المجاورة للناصرة وتلتها زمردة الجليل بعد يوم واحد من الهدنة الثانية وانسحب الجيش الذي استقبل بالاهازيج مشيعا باللعنات وترك وراءه السجلات الكثيرة لايدي العدو يطلب قطعة السلاح فيعرف مكانها ونوعها ويجري في اقتناصها ككلب الصيد ...

وانهارت ام سالم وهي ترى الثعالب الصهيونية تدوس مروجها المقدسة وتلفتت حواليها فلم تجد الا شجرة رمان مثقلة بحملها ، قطفت احدى الثمرات الكبار التي اشتهر بها رمان كفركنا وضربت به احد جنود الهاجناه الذي كان يحاول اقتناص احدى بنات القرية واصابت الضربة منه الجبين فتحول اليها كذئب جريح وصوب بندقية الى القلب الذي ما نبض الا بحب الارض واطلق النار وتهاوت ام سالم وهي تتمتم « امة ياخذها العطف على الخائن لا يرجى لها الخير» .

* * *